وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثلجيي بالاغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان

الصراع بين الجيش الإنكشاري و طائفة رياس البحر في الجزائر العثمانية 1518م-1830م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الحديث المعاصر

إعداد الطالبات:
- حرحاطي أسيا
- غريس خديجة
- دليحة خولة

الأستاذ المشرف
بن سعيدان محمد

السنة الجامعية 2015-2016

كلمة شكر

عملا بقول الرسول صلى عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نشكر الله تعالى على توفيقه لنا لإنجاز هذا البحث.

يسعنا ويشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا

العمل، سواء من قريب أو من بعيد.

إلى الأستاذ بن سعيدان محمد ، المشرف على بحثنا..

الذي لم يبخل بتوجيهاته ونصائحه علي، ولم يتوانى في تقديم أرائه الصائبة لي،

حتى تم إنجاز هذا العمل.

والى الأستاذ محمد عطية على توجيهاته .

خديجة–خولة–آسيا

إهداء

قال تعالى :

" و اخفض لهما جناح الذل من من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما سبحانه و تعالى : " و لا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما"

إلى من حملتني و هنا على وهن من ربتني على الفضيلة و التسامح و أعانتني على تحدي الصعاب و زرعت حب الأمل و النجاح و التي كانت دعواها حافزا لي و السبيل الذي دفعني دائما إلى الأمام إلى الغالية أمي .

إلى من أحمل إسمه بكل فخر إلى من أفتقده منذ الصغر إلى من يرتعش قلبي لذكراه إلى من أودعني الله أعديك هذا البحث أبي الغالي رحمه الله .

إلى من أجمل ما أهداني والداي الكريمين إخوتي : طاهر ، محمد ، عبد القادر ، بلال ، محمد لمين، و أخواتي الأحبة : زهرة ، سعيدة ، فضيلة ، خضراء ، حدة ، هاجر ، أمال .

إلى الروح التي سكنت روح خطيبي لمين

الى كل الاساتذة الذين درسوني خلال المشوار الدراسي وخاصة اساذة التاريخ

الى كل الاهل والاقارب الى خالتي خيرة

إلى بهجة البيت أيمن جريدان

إلى كل الأحبة و الأصدقاء الذين عشت معهم أحلى و أمر أيام الحياة

إلى كل من غفلت عن ذكره

الإهداء

إلى رمز الحنان وعنوان الأمومة ، إلى التي أرضعتني من لبنها وغذتني من حنانها ، إلى هبة الرب وكمال الود وصفاء القلب . . . إلى الحائرة دوما عني والمشتاقة دائما لي . . . . أمي الغالية مسعودة . . . .

إلى الذي ينقدح عزما ويتقد قوة ويتدفق حلما ويفيض كرما وينساب سماحة ويتلفظ حكما . . . أبي العزيز أحمد

إلى من كانوا ولا زالوا لي سندا في الحياة إخوتي م وأخواتي

بشير- فاطمة – عائشة- رقية – مصطفى – خولة

إلى كل فرد من عائلة حرحاطي بلأخص جدي شنا في رحمه الله وجدتي فاطنة وجدتي عائشة رحمها الله وجدي محمد

إلى كل صديقة كل من نادية – فاطن ة- سعاد - شويخة – أميرة – أم هاني - مريم - حليمة – رميصة – جهينة .

إلى كل من ساهم معي ولو بكلمة في انجاز هذا العمل خولة دليحة وغريس خديجة

حرحاطي أسيا

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اهدي ثمرة جهدي إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى القلب النقي الدافئ إلى حبي الأبدي إلى نور عيوني والدي العزيز رحمه الله.

إلى ملاكي في الحياة إلى من غمرتني بحبها وحنانها إلى من احترقت كالشمعة لتنير دربي إلى من ضحت بالكثير والكثير من أجل سعادتي ومن أجل نجاحي إلى أمي الغالية .

إلى أستاذة جامعة زيان عاشور حالجلفة

إلى من رأى السعادة في أعينهم وأرتاح بينهم إخوتي

إلى كل خالاتي وعماتي

إلى من تحلو بالإخاء وتميز بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي وبالأخص خرفي امينة

خديجة

مقدمة

لقد استحدثت الدولة العثمانية نظام الباشاوات من أجل أن تحكم سيطرتها على البلاد و تجنب ما يمكن أن يحدث ضدها من العصيان و التمرد ، و لكن هؤلاء الباشاوات سرعان ما فقدوا نفوذهم و سيطرتهم على الأوجاق يرفض باستمرار كل سلطة تخالف اتجاهه مما جعل الباشاوات يتعرضون لضغط مزدوج من السلطان العثماني و من ديوان الأوجاق بالجزائر و كانت طائفة الرياس داخل مجلس الديوان تميل إلى مقاومة نفوذ السلطان مثل السكان الجزائريين الذين يستفيدون منهم في الميدان التجاري.

و لقد كان من أهم قرارات الديوان ضد نفوذ الباشاوات اخضاع خزينة الدولة لإدارته و إرغام الباشاوات على دفع مرتبات الجنود من اختصاصاتهم المالية وحدها و جاء هذا الحدث ليشعل نيران ثورة عارمة عام 1633 تزعمها عنصر الكراغلة (الأب تركي و الأم جزائرية) الذين هاجموا مدينة الجزائر و حاصروا القوات التركية بالقصبة بسبب عجز الولاة عن دفع المرتبات للجنود ، و حصلت بالمدينة مذبحة كبيرة و رهيبة بسبب انفجار مخزن للبارود و انتهى الأمر بسيطرة الرايس علي بتشيني و هو صاحب المسجد المعروف بالعصمة و صاحب سمعة و شهرة واسعة في الجزائر و في البلدان الأوربية بفضل الانتصارات الكبيرة التي أحرز عليها الأسطول الجزائري في البحر المتوسط و الأطلسي و بحر الشمال ، و كان ذا ميول استقلالية و صاهر سلطان كوكو لتقوية لمركزه و نفوذه في هذه الفترة ولقد اشتد الصراع في هذه المرحلة بين الجيش الانكشاري وطبقة رياس البحر.

الاطار الزماني والمكاني للدراسة

وتعتبر الفترة التي حكم فيها العثمانيون الجزائر والتي كانت فيما مضى تسمى بالمغرب الاوسط حافلة بالتغيرات السياسية والادارية حيث توالت عدة فترات في نظام الحكم تميزت كل فترة منها بجملة من الاحداث اثرت بالشكل الكبير على الاوضاع الداخلية والخارجية للجزائر، ومن اهم هذه الفترات نجد مرحلة حكم البابيليرات واالباشوات التي كانت من أهم المسببات في نشأة واشتداد الصراع بين طائفة الجند الانكشاري ورياس البحر وذلك منذ سنة 1557 حين وصل حسن بن خير الدين إلى الجزائر إلى ان اشتد الصراع في مرحلة ما بين 1583 إلى غاية 1592 حين تولي الباشا خضر الذي حاول التخلص من الجند الانكشاري، وقد نتجت عن هذا الصراع امتدت إلى سنوات من بعد ذلك وهذا وصولا إلى غاية سنة 1792 .

دوافـــــــع اختـــيـــــار الدراسة:

إن ما دفعنا لاختيار هذا الدراسة يرجع لعدة أسباب منها :

- دفعنا اسباب ذاتية وهي لإبراز عدة جوانب من الصراع بين فئة الانكشارية ورياس البحر .
- إزالة فكرة أن الجيش الانكشاري كان دائم الولاء للدولة الجزائرية .
- إبراز الدور الذي قامت فئة رياس البحر في البحرية الجزائرية وكذا في الصراع الذي قام بينها وبين فئة النكشارية

إشكالية الدراسة:

تندرج إشكاليات البحث المتمثل في الصراع بين فئة الانكشارية ورياس البحر وذلك في المرحلة الممتدة ما بين **عهد البايلربايات**(**1518-1587م**) إلى غاية عهد الدايات ، و من هذا و ذاك نطرح الإشكال الآتي:

كيف كان الصراع بين الجيش الانكشاري ورياس البحر؟.

و من هذه الإشكالية يتبادر للقارئ عدة تساؤلات منها :

- ما هي الاوضاع التي سادت الجزائر قبل الحكم العثماني ؟
- ما هي اسباب الحاق الجزائر بالدولة العثمانية ؟
- ما هي فئة الانكشارية ورياس البحر ؟
- ما هي نتائج الصراع وكيف انعكست على اوضاع الجزائر ؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا :

المنهج التاريخي الوصفي تركيبي وكذا التحليلي حيث عمدنا إلى سرد الأحداث ومتابعة المحطات التاريخية زمنيا و مكانيا وكذا شرح بعض المصطلحات للفهم.

خطة البحث :

و للإجابة على إشكالية الدراسة التساؤلات اعتمدنا خطة مكونة من مقدمة و ثلاثة فصول ، فصل تمهيدي للدراسة و فصلين عالجنا فيهم الدراسة و خاتمة و ملاحق للتوضيح.

قد عالجنا في الفصل الأول أوضاع الجزائر قبل إلحاقها بالدولة العثمانية وكذا ظروف وأسباب الإلحاق.

أما في **الفصل الثاني** فقد تناولنا فيه التعريف بفئة الجيش الانكشاري ورياس البحر ومهام ونشأة كل منهم.

وفي الاخير **الفصل الثالث** فتناولنا فيه الصراع بين الجيش الانكشاري ورياس البحر وكذا نتائج الصراع من ثورات داخلية وكذا اوضاع سياسية .

أما بالنسبة للخاتمة فقد كانت عبارة عن حوصلة للموضع بصفة عامة.

الدراسات السابقة

لم تتوفر لدينا دراسات متخصص في الموضوع كدراسة مستقل حيث انه كل المصادر والمراجع ذكرت الصراع الذي قام بين فئة رياس البحر والجند الانكشارية كمحطة من محطات الكم العثماني في الدولة الجزائرية.

عرض اهم مصادر و مراجع البحث :

و إثراء للدراسة قد اعتمدنا على جملة من المصادر التي لها علاقة بالدراسة و في مجملها مصادر تكلمت عن تاريخ الجزائر في المرحلة الحكم العثماني و نذكر:

مذكرات حمدان خوجة التي تعتبر من اهم المصادر التي سردت وقائع تاريخية في مراحل الحكم العثماني في الجزائر والاحداث التي طرأت في ظله، حيث أمدنا المصدر بمعلومات حول الخلفية التاريخية للصراع و كذا كتاب ابو القاسم سعد الله :**أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، الذي وصف اوضاع الجزائر اثنا الحكم العثماني و من الكتب المترجمة استعملنا كتاب جوليان شارل أندري :**تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب مزالي محمد بن سلامة.

و كذلك للدراسة اعتمدنا على مذكرات و مجلات تعتبر مصادر هي الأخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها ، إضافة إلى بعض المراجع بالفرنسية و اعتمدنا على بعض المواقع الإلكترونية تخدم الدراسة.

الصعوبات:

لقد واجهنا في الأول صعوبة التعامل مع المادة التاريخية خاصة الأرشيفية منها مثل الوصول إليها.

وكذا ضيق الوقت مع الدراسة المكثفة والبحوث في الفصلين الأول والثاني

وكذا نقص المصادر التي تعالج الدراسة إلا باللغة الفرنسية فعمدنا الى انتقاء المعلومات من الكتب و المراجع المترجمة التي خدمت دراستنا .

بعض الدراسات باللغة الاجنبية مما يتطلب اضافة بهذا كالترجمة المقارنة

الفصل الأول

ظروف الجزائر قبل الحكم العثماني

و طرق الحاقها بالدولة العثمانية

أولا: الأوضاع العامة في المغرب الأوسط أوائل القرن السادس عشر.

ثانيا: أسباب و طرق ألحاق الجزائر بالخلافة العثمانية .

أولا: الأوضاع العامة في الأوسط قبل الالتحاق أوائل القرن السادس عشر ميلادي

بعد سقوط دولة الموحدين، ظهرت على أنقاضها ثلاث دويلات بالمغرب الإسلامي : الحفصية، الزيانية المرينية، دخلت كلها في صراع سياسي مستمر وتنافس حول بسط النفوذ وفرض السلطان على كافة أرجاء المغرب الإسلامي، وسعيا منها إلى توحيده تحت لوائها باعتبار أحقية كل واحدة منها في وراثة الموحدين تميزت بعدة مظاهر اجتماعية واقتصادية وفكرية وسياسية .

كان الصراع على أشده بين الزيانين والمرينين خاصة، لجوارها في الموطن والملك، ومنافستهما على الاستقلال برئاسة زناتة.ولتحقيق ذلك راحت كل واحدة منهما تبذل جهودها في مختلف المجالات، مستغلة كل الطرق والوسائل، فكان بذلك تاريخهما السياسي منذ نشأتهما إلى غاية سقوطهما حافل بالأحداث التاريخية التي تراوحت بين الحرب والسلم، والمعاهدات ونقضها والمؤامرات والخيانات والصراعات الداخلية في الأسرة المالكة حول العرش، والحصارات وغيرهما،ولهذا سوف نقوم بدراسة أوضاع الجزائر قبل الوصول العثماني اليها واتصالها به.

1. الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط مطلع القرن السادس عشر 1519م.

لقد اهتمت الدولة الزيانية بالنشاط الزراعي و الصناعي و التجاري . ففي مجال الزراعة كانت الجزائر أرضا زراعية بطبيعتها ، لذلك اعتنى الأهالي بترقية الزراعة و إتباع طرق علمية معروفة في عهدهم مثل: استخراج المياه الجوفية ، إقامة السدود ، حفر القنوات و الجداول للري .كما اعتنوا بتنويع المنتوجات الزراعية والإكثار من البساتين و الحدائق حول المدن و وسطها، حتى أصبحت المنتوجات الزراعية والتجارية و الصناعية تفوق حاجة المواطنين ، و صدروا منها كميات كبيرة إلى أروبا و دول الجنوب حتى ساحل غانا . و إلى جانب الزراعة اعتنوا بتغذية الحيوانات و النحل حتى غدت من أهم موارد الدولة ، و من أهم صادراتها للخارج. فقد كان السمن والعسل الجزائري و خاصة في منطقة الأوراس ، يضرب به المثل و مرغوب فيه بكثرة في الدول الأخرى التي تتعامل مع الجزائر [1].

كما اهتم الزيانيون كذلك بالصيد لاسيما صيد المرجان من مرسى الحزر الذي قدر دخله السنوي: 10 آلاف دينار ، أما في المجال الصناعي فاعتنى الزيانيون باستخراج المعادن ، كالحديد قرب عنابة و الفضة و الرصاص في بجاية و غيرها من المعادن الأخرى التي ساعدت على تطوير الصناعة الجزائرية خاصة و قد توفرت لها اليد العاملة الماهرة التي هاجرت الأندلس و بعض عواصم المشرق العربي ، و أهم الصناعات المنتشرة هي : صناعة النسيج على اختلافه ، السجاد، الزرابي التي اشتهرت بهما تلمسان و الأوراس . صناعة مواد البناء ، الرخام ودباغة الجلود ، صناعة الأحذية ، الأثاث الرفيع،

[1] –محمد بن عبد الله التنسي ، **نظم الدر والعقيان** – القسم الرابع – في محاسن الكلام، ترجمة، تحقيق: نوري سودان ، فرانتس شتاينر السلسلة: النشرات الإسلامية،ط01، 1986، ص 120.

صناعة التطريز والأسلحة وأشهرها على الإطلاق : صناعة السفن التجارية و الحربية التي كانت الحكومة توليها عناية خاصة، و تنفق عليها من مالها الخاص ، صناعة الساعات ، التي اخترعها ابن الفحام الجزائري : 1359 و هراسيق من ساعة ستراسبورغ بحوالي قرنين من الزمن .

إذ يقال أن ابن حمو الثاني كان يملك ساعة ناطقة عجيبة الصنع . كذلك نجد صناعة الأدوية التي تدل على مدى تقدم الكيمياء و الطب و غيرها من الصناعات الأخرى ، و كان لكل مدينة شهرتها بحرفة معينة ، بل و في المدينة الواحدة قد تتخصص كل سوق بصناعة معينة كسوق الحدادين ، النحاسين ، النجارين و الصناعيين ... إلخ .

أما في المجال التجاري فقد عقد الزيانيون عدة اتفاقيات تجارية مع الدول الأجنبية في أروبا و جنوب الصحراء الكبرى و تأسست مجموعات تجارية حرة تتاجر على حياتها و نظمت تجارتها تحت حماية الدولة الزيانية و اختصت بعضها بالتجارة الداخلية و أخرى بالتجارة الخارجية مع الجنوب و أخرى مع أروبا و هكذا [1].

أما التجارة الداخلية: فكانت تستعمل القوافل التجارية و اختصت قوافل الجمال بالتجارة الجنوبية و السفن بالتجارة مع أروبا . ونظرا لازدهار الاقتصاد ارتفع مستوى الحياة المعيشية ، إذ عاش المجتمع في رغد مما شجعه على تنشيط الحركة العلمية و تعزيز القوة العسكرية لأن الثقافة تغذي وتنمي الاقتصاد ، من زراعة ، صناعة و قوة عسكرية تحفظ الأمن و تصد كل خطر يهدد البلاد من الداخل أو الخارج .

2. الأوضاع الاجتماعية في المغرب الأوسط مطلع القرن السادس عشر

الأوضاع الاجتماعية في المغرب الأوسط مطلع القرن السادس عشر ميلادي : انتقل مركز الإشعاع الفكري في عهد الدولة الزيانية من بجاية إلى تلمسان فأصبحت هذه الأخيرة تضاهي في مكانتها العلمية، القاهرة وبغداد وقرطبة لما احتوته مكتبتها من مؤلفات في علوم الفقه والفلك والحساب والجبر والهندسة ، والأدب ، وقد اشتهر من علماء هذه الفترة : محمد السنوسي في الجبر ، وابن الفحام في الهندسة المعمارية ، وعبد الرحمن الثعالبي في التفسير القرآني.

مثلما تنافس ملوك الجزائر على السيطرة و بث النفوذ و توحيد الجزائر العربي تحت راية واحدة ، تنافسوا كذلك على تنشيط الثقافة و تشجيع الاختراعات و البحث و تشجيع العلماء . فعمت بذلك العلوم المدن و القرى الزراعية خاصة و أن الثقافة لم تتأثر كثيرا بالتقلبات السياسية ، فشيدت عدة مدارس في كل مدينة ، و مدرسة أو أكثر في كل قرية زراعية ، علاوة على الكتاتيب والمساجد التي كانت كلها تساعد على نشر الثقافة . و اعتنى العلماء و الملوك باقتناء الكتب العلمية و تأسيس المكتبات الخاصة

[1]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية،ص 65.

والعامة . و لقد كان معظم ملوك بني زيان علماء و أدباء و شعراء و من أشهر مؤرخي هذا العهد العلامة "ابن خلدون" التونسي ، الذي كتب مقدمته الشهيرة لتاريخه في الجزائر[1] .

كما كان في تلك الفترة الأثرياء ينفقون أموالهم على المدارس و الزوايا تشجيعا منهم للحركة العلمية و مساعدة منهم للطلاب على مواصلة دراستهم بالمجان ، مع توفير حاجياتهم الضرورية حتى لا ينصرفوا إلى غير العلم أثناء دراستهم . و إلى جانب الدروس المنتظمة كانت تعقد الحلقات و المحاضرات في المساجد التي تختتم بالمناقشة الحرة ولا يخفى ما لهذا النشاط الثقافي من أثر على تطوير العلوم و توسيع الأفق عند الطلبة و العلماء معا. و قد استحسن " ابن خلدون" نظام التعليم في الجزائر فقال : ((بأنه يغذي الملكة ، و يقرب المفهوم . لأن الأبحاث في مختلف العلوم ، جارية على القوانين النظرية و الاستدلالات العقلية)).

وقدم إلى مختلف المدن الجزائرية طلاب من مختلف الأقطار لمواصلة دراستهم في الطب و الفلسفة و الطبيعيات و الرياضيات والموسيقى [2].

على أننا لا ننكر أن العلوم الدينية والأدبية كانت لها المكانة الأولى ،نظرا لروح العصر الذي كان يتغلب عليه الطابع الديني، وكان لكل مادة رئيسها .فقد كانت رئاسة الطب مثلا لمحمدبن علي التلمساني ومن أشهر المؤلفين في الطب (محمد بن يوسف السنوسي ، و الطيب أبو عبد الله) الطبيب الخاص بالقصر الملكي . كما اهتمت الدولة الزيانية ببناء القصور ، المساجد و المدارس فكانت حقا تحفا رائعة . واعتنت بالفنون الجميلة كالموسيقى و النحت و الطرز ، و تعدد النوابغ في كل فروع المعرفة و اشتهر متخصصون في الحديث والفقه و اللغة و الطب ، الفلسفة و الفلك ، و لم يقتصر هذا النشاط على المدينتين العلميتين تلمسان و بجاية بل شمال كل المدن و حتى البوادي.

الأوضاع الفكرية في المغرب الأوسط مطلع القرن السادس عشر ميلادي

المساجد : لم يترك الزيانيون إلا ثلاثة مساجد بتلمسان ، وهي توجد في أطراف المدنية لا أحد ينفي روعة عمارتها ورونقها وجمال زخرفها وعظمة دورها التاريخي في نشر الدين والعلم واستقطاب العلماء وهذه المساجد هي:

أ– مسجد المنصورة : يذكر إبن خلدون أن منشيء هذا المسجد هو السلطان أبويعقوب بن عبد الحق وذلك سنة 702 هـــ /1302 م ، أثناء الحصار الذي ضربه التي يبلغ ارتفاعها 38 م ، مما يجعلها أعلى منذنة شيدت في الجزائر وهناك لوحة أعلى مدخل هذه المتزنة منقوشة نشرها بروسلار جاء فيها : "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر بناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين الرحوم أبو

[1]–يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،مرجع سابق، ص 23

[2] نفسه ، ص 23

يعقوب بن عبد الحق رحمه الله " وقد بني هذا المسجد من الطوب المدكوك على مساحة تقدر ب 5600 م^2 وله 13 بابا . [1]

ب– مسجد سيدي أبي مدين : شيده السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المديني سنة 739 هـ /1339 م بقربة العباد ، وأعطاه اسم ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن أحمد منصوفي الجزائر الإسلامي والأندلس والمتوفي سنة 594 هـ ، وقد أشرف على بنائه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق عم إبن مرزوق الجد صاحب المسند .

وهذا المسجد آية في الجمال والروعة ولا يزال بهجة للناظرين وآية من الفن الجزائري الأندلسي وقد كتب على أحد سيجان الأعمدة بخط أندلسي : " هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن إبن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب " التاج الأيمن ، أما في التاج الأيسر فقد كتب : " إبتغاء وجه الله العظيم ورجاء توابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات " ، وقد أعطى إبن مرزوق الخطيب وصفا دقيقا لهذا المسجد في مسنده .

ج – مسجد سيدي الحلوي : تم تأسيس هذا المسجد بأمر من السلطان المديني أبو عنان فارس سنة 754 هـ /1353 م ، كما ينص على ذلك النقش التأسيسي الذي يعلو واجهة المدخل الرئيسي للمسجد وفيما يلي نصه: " الحمد لله وحده ، أمر بتشيد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس إبن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسين وسبعمائة ".

وقد شيده تخليدا لذكرى وفاة العالم الشهير والمنصوف المعروف الشيخ الولي أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي نزيل تلمسان المتوفى سنة 737 هـ/ 1337 م .

وصفه ابن الحاج النميري كاتب السلطان أبي عنان فارس قائلا : " وكم أبقى (يقصد أبي عنان) بتلمسان من آثار حسان ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان ... وهذا أجمل الجوامع قد أحكمت فيه أنواع الصنائع، وأبدى الإحتفال به ما شاء من البدائع ..." [2]

المدارس :ومن حسن الحظ فإن المدارس التي بناها آل مرين لم تعرف نفس المصير الذي عرفته المدارس الزيانية ، فلا تزال مثلا مدرسة العباد قائمة إلى يومنا هذا تعاني صروف الدهر وإهمال الإنسان، ومن أهمها مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد ومدرسة سيدي الحلوي والتي تخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء والأدباء الذين أثروا الحياة الثقافية في الجزائر الأوسط .

---

[1] – التنسي محمد بن عبد الله الجليل: **نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق وتعليق محمد بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ، ص ص 191 ، 211 .

[2] – إبن مرزوق الخطيب : **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومعاني مولانا أبي الحسن** ، تحقيق ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1981 ،ص 260 .

أ- مدرسة أبي مدين بالعباد : قام بتشييدها السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، عندما استولى على تلمسان سنة 737هـ /1337 م .بقربه العباد فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضه .أبي مدين سنة 747 هـ /1347 م أي بعد انشائه للمسجد بثماني سنوات .

وقد أشار إلى ذلك إبن مرزوق بقوله : " وبالعباد ظاهر تلمسان وحذاد الجامع أنشأ مدرسته و بالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب إختلاف البلدان ...."

وقد سميت هذه المدرسة أيضا بإسم المدرسة الخلدونية في وقت متأخر، ربما بسبب ما أنجبته من فطاحل العلماء كعبد الرحمن بن خلدون الذي درس بين جدرانها .

وقد ظلت هذه المدرسة قائمة تصارع عوادي الزمن بالرغم من أن كثيرا من زينتها وزخرفتها الأصلية قد اندثرت بفعل الترميم والإصلاحات التي أدخلت عليها على مر العصور فأفقدتها كثيرا من أصالتها.

ب- مدرسة سيدي الحلوي : أسست هذه المدرسة من قبل السلطان المريني أبو عنان فارس بعد خمس سنوات من بناء أبي الحسن لمدرسة العباد ، فاختار لها موقعا منحدرا يشغله حي سكني ، بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي الذي يقع شمال المدينة ، حيث يوجد المسجد .

وبهذا الحي شيد أبوعنان مجموعة بان تخليدا لذكرى العالم الجليل سيدي الحلوي وتتكون هذه المجموعة من مسجد ومدرسة وزاوية وضريح وكانت الزاوية والمدرسة قائمتين حتى أوائل القرن 10هـ /16 م فقد ذكرها إبن مريم في ترجمته الفقيهين سيدي أحمد بن عيسى الورنيدي المعروف بأبركان ، وأحمد بن الحسن الغماري (ت 894 هـ/1489 م) ، لكن هذه المدرسة لم تنل شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الآخرى [1] .

الرحلة في طلب العلم : كانت الرحلة في طلب العلم من المسائل المحمودة في الجزائر الإسلامي عموما باعتبارها عاملا هاما في تمتين العلاقات والروابط مع أهل الجزائر خاصة والمشرق والأندلس على وجه العموم. اذ تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الديبلوماسي وتبادل الرسائل الاخوانية وعن طريق الرحلة العلمية والحج إلى البقاع المقدسة بالحجاز وبيت المقدس، فأتاحت هذه العوامل تلاقحا فكريا ودعما للروابط الثقافية بين علماء فاس وتلمسان. ونظرائهم من حواضر المشرق والجزائر والأندلس، على الرغم من التجزئة السياسية التي عرفتها الأقطار الاسلامية حينذاك، فنتج عن هذه الرحلات تبادل المعارف والأراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية، حيث كان علماء الجزائر يتصلون بعلماء المشرق والأندلس ويتبادلون معهم الكتب والمصنفات وشتى ألوان المعارف ويتدارسونها، فكانت الحركة مستمرة بين فاس وتلمسان وتونس وغرناطة والشام ومصر والعراق والحجاز للاستزادة من العلوم والإجازة والتعمق أكثر في دراسة الفقه وأصوله وسائر العلوم.

[1] - عطاء الله دهينة : **مساعدة الزيانيين لمسليمي الأندلس** ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد 13 جانفي 1976 ، ص ص 7-17 .

فكان التأثير الثقافي والفكري واضحا من خلال مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء والأدباء المغاربة والأندلسيين الذين تزودوا بمعارف المشرق لينقلوها إلى بلادهم، ومن بين المؤلفات الهامة التي أدخلت إلى بلاد الجزائر عن طريق الرحلة "مختصر ابن الحاجب في الفروع" الذي جاء به إلى الجزائر أبو علي المشذالي (ت 646 هـــ). كما أدخل الفقيه محمد بن الفتوح التلمساني (ت818 هم / 1415 م) مختصر خليل بن اسحاق المالكي إلى بلاد الجزائر. فنتج عن ذلك تكوين نخبة من العلماء الذين تميزوا بغزارة العلم ووفرة التحصل، حتى أصبحوا حجة في العلوم نقلية كانت أم عقلية. لينقلوها إلى أوطانهم وليلقنوها لأبنائهم مما ساعد على إزدهار الحركة الثقافية والفكرية وتنشيطها بين دويلات المغرب الاسلامي عامة وبين المغرب الأوسط والأقصى خاصة.[1]

[1] – رشيد الزواوي : **التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي** ، مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد 1 ، 1993 ، ص ص 324 -339.

ثانيا: أسباب وطرق إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية

إن الحديث عن إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي ومطلع القرن السادس عشر، يجرنا إلى أحداث هامة التي كان لها تأثير على مستقبل أوربا عامة وإسبانيا خاصة[1].

1. التحرشات الاسبانية

ففي الحوض الغربي للمتوسط بشكل عام، ومن هده التطورات زواج فرديناند(1467-1516)[2] ملك أراغون بإيزابيلا (1474-1504)[3] ملكة فستالة سنة 1469 وبهدا الزواج تم توحيد المملكتين وظهور مملكة إسبانيا الكاتوليكية الموحدة .

لقد كان لهده الوحدة السياسية ،صبغة دينية عمادها هو ذلك التحالف بين التسمية الكاثوليكية والملوك الكاثوليك والتي تنتج عنها ما يعرف بحرب الإسترداد "Reconquest" التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس وسكان المغرب الإسلامي، فكانت بداية هده الحروب (الإسترداد)بعد سقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين في الأندلس897 هـ -1492 [4]، لقد كان لسقوط غرناطة أثر كبير في الطرفين .

فبالنسبة لإسبانيا كانت بداية مع موعد جديد في تاريخها وسياسة جديدة ألا وهي الإحتلال التوسع من جهة والإنتقام من جهة أخرى، فبعد السقوط جاء التقسيم لشمال إفريقيا بين إسبانيا والبرتغال وعلى أن تجد إسبانيا المغرب الأدنى والأوسط وأما البرتغال فالسواحل الأطلسية المغرب الأقصى وذالك بموجب معاهدة توردسيلاس1494م [5]بعد تدخل البابا إلكسندر السادس حيث حدد حجرباريس كفاصل بينهما تفاديا لصدام بين الدولتين ، ففي هده الفترة بدأت إسبانيا بمشروعها التوسعي وإحتلال السواحل الجزائر وتونس ،وكان

---

[1]- محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق المهدي أبو عبدلي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007، ص 125.

[2]- هو ابن الملك فيرديناد الأول والملكة جيان الثانية ويسمى فيرديناد الثاني الكاتوليكي ملك الأراغون والصقلية ونابولي ما بين (1452-1516م) كما أسس محاكم التفتيش في عهد التوحد اسبانيا (1474) ، وسقوط غرناطة (1492) ، أنظر نجيب دكاني ، **الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر** ، رسالة ماجستير، تاريخ، جامعة الجزائر (2002/2001) ، ص (14،16).

[3]- هي ملكة قشتالة ورثت العرش بعد أخيها هنري الرابع وتسمى ازابيلا الكاثوليكية حكمت ما بين سنة (1474-1504م) و لم يكن لزجها سلطة على مملكتها، كان ميولها للمسيحية لذلك سعت للحصول مع زوجها الملك فيرديناد على لقب ملوك الكاثوليكي من البابا الكسندر السادس، بعد ما تمكن من طرد المسلمينت من غرناطة ، أنظر نفس المرجع، ص،15.

[4] - هي منطقة في اسبانيا تقع في جنوبها الشرقي وهي آخر معقل للمسلمين في الأندلس سقطت سنة 1492 م ، أنظر :ج.س. كولان ، **الأندلس**، ابراهين خورشيد ، ط01، دار الكتاب اللبناني المصري، مصر 1982، ص 193.

[5] - جون ب. وولف، **الجزائر وأوربا (1500-1830م)**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ـــ 1986، ص53.

دالك بعد معرفتها الخصوصيات والمنطقة ونقاط ضعفها وقوتها ويرجع دالك إلى الجواسيس الدين أرسلتهم الملكة إليزابيلا كبعثات من أجل معرفة الأوضاع فأرسلت إلى ملكة تلمسان بعثته وعلى رأسها لوينتودي باديا في سنة 1493 م الدي تمكنه من وضع تقرير عن المنطقة[1]،كما وضف الكاردينال إخميسين أحد التجار الإيطالين وإسمه جيرمينو فيانلي.

والدي يعود له الفضل على الإسبان في توجيههم إلى مناطق إستراتيجية كميناء المرسي الكبير ، ومدينة وهران ،وقد كان هدا الجواسيس ينتكرون في زي التجار بهدف الوصول على المعلومات مع أجل غزو هده البلاد في مطلع القرن 16 إحتلت إسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي كالمرسى الكبير سنة 911هـ -1505م ووهران سنة 914هـ -1509م بجاية 915هـ -1510م وطرابلس 916هـ - 1510م ،كما قامو بجملة لأحتلال جزيرة الجربة في نفس السنة ، لكنها بادت بالفشل بسبب المقاومة الشديدة للقبائل التونيسية[2].

اصبح شارل الخامس[3] Charles Quint في سنة1516م ملكا لإسبانيا بعد وفاة جده فرديناند ثم انتخب سنة 1519 على راس الإمبراطورية المقدسة ، فكان إستراتجية تقوم على توحيد الدول المسيحية ،وإعلان حرب على المسلمين ،فقد كان أن الحرب ضد المسلمين واجب كل الدول الأوربية المسيحية حيث كانت سياسته هي توطيد وإبرام علاقات جيدة من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين[4] فقد تحالف مع فرسان القديس يوحنا[5].

كما قام توطيد علاقاته بجمهورية البندقية ،التي تملك أسطول بحريا قويا كما تحالف مع **أندري دوريا**[6] الذي إنتقل إلى خدمة في سنة 1528م ، وبهدا التحالف الإسباني الجنوي ضمن لنفسه دعم أكبر أسطول بحري إيطالي في غرب المتوسط وفي سنة 1529 توج شارل لكان التاج الإمبراطوري على يد بابا كليمانت السابع[1].

---

[1]- درويشي الشافعي، **علاقات الأياللات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**، رسشالة ماجستير تاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010، ص 21.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ج3 دار الثقافة ،لبنان 1982ص19.

[3]- شارل الخامس شارلكان أو كارلوس في مصادر التركية ،ولد في سنة 1500 م وهو إبن فيليب الجميل وماري المجنونة أجداده هم ماكسبيمليان مللك إسبانيا وفرديناند إيزابيلا أصبح ملك على إسبانيا سنة 1516 م وانتخب إمبراطورا سنة 1519 م توفي سنة 1558.

[4]- عبد الجليل التميمي :**الخليفة الدينية لصراع الإسبان العثماني على الأيات المغريبية في القر ن السادس عشر في م ت ع**،تونس1978 العدد10-11ص9.

[5]- محمد عمر الباروني، **الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي طرابلس 1952 .ص5.

[6]- بحار جموي ولد سنة 1466م كان منافسا لخير الدين ، حارب الاسطول العثماني في الحوض المتوسط، دخل في خدمة فرانسوا الأول سنة 1528، انتقل لخدمة شارلكان، توفي سنة 1560، أنظر إلى جون وولف ، مرجع سابق ، ص 41.

لقد تعددت دوافع إسبانيا التوسعية ،وساعدتها في ذلك الأوضاع الدولية التي ميزت الحوض الغربي للمتوسط سواء في أوربا أو الشمال الإفريقي رغم أن المؤطرين الدينين يركزون على الدوافع الدينية للمشاريع الإسبانية لكنها ليست الوحيدة[2]، فحرص الإسبان على الصبغة الدينية من أجل كسب التأيد الشعبي من جهة ودعم المادي من جهة أخرى وبالرغم مكن دالك تبقى من أهم الأسباب الحملة كالتالي:

الدافع الأقتصادي: يعد من أهم الدوافع ودالك راجع إلى سببين رئسيين هما البحث عن موارد طبيعية (الدهب الفضة) خاصة بعد الكشوفات والثاني البحث عن أسواق خارجية وحماية الطرق التجارية فتمركز الإسبان في السواحل والمدن الكبيرة وهدا يدل على النوايا الحقيقية لإحتلال الجزائر[3].

الدافع السياسي والإستراتيجي:إن فترة التوسع مملكة لتصبح دولة عضمى هي فكرة كانت تطغى الممالك الأوربية ومن بينها إسبانيا ولتحقيق هده الفكرة لابد من التوسع على مناطق شمال إفريقيا التي كانت تمر بمرحلة ضعف وتمزق سياسي كما أن ضهور العثمانين في غرب المتوسط وفي المتوسط بصفة عامة يمكنها عرقلة المخططات الإسبانية التي كانت تسعى للسيطرة على مضيق جبل طارق ومضيق الصقلية وهدا من شانه أن يمكن إسبانيا من مراقبة منطقة الشرق والوسط ،والدويلات الإيطالية ،والسيطرة على مرسيليا [4].

من خلال ماسبق يمكن أن نلاحظ أن الوحدة الإسبانية في مطلع الفترة الحديثة كان لها نتائج إيجابية تمثله في النقلة النوعية لإسبانيا ،وسلبية نسبية لمناطق مقربة منها، وخاصة مناطق الغرب الإسلامي الدي كان وارد العديد من الدوافع والمبررات المتنوعة.

2. استنجادة الاخوة بربروس

بداية العلاقات الجزائرية العثمانية:بحلول القرن السادس عشر أصبحت للدولة العثمانية قوة كبيرة مترامية الأطراف، هذه الدولة المسلمة ذات المذهب السني التي كان مركزها شرق البحر الأبيض المتوسط، سعت للسيطرة عليه ومد نفوذها على الأراضي الساحلية المتاخمة له ومواصلة سلسلة توسعاتها العسكرية التي انطلقت من الأناضول باتجاه آسيا الصغرى وأوروبا، وأيضا وفي هذه المرحلة التي تمكنت فيها من امتلاك ترسانة عسكرية كبيرة بلاضافة إلى أسطول بحري قوي، اتجهت من خلاله في فتوحاتها إلى الأراضي العربية، وتمكنت من القضاء على القوى والكيانات السياسية التي كانت تسيطر على تلك المنطقة آنذاك، فاستطاعت أن تهزم

---

[1]- صاح حميد، **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولة** ، مذكرة ماجستير تاريخ، جامعة الحاج الاخضر ، باتنة، (2007/2006) ص 330.

[2]- ميلاد.أ. المقدحي،**تاريخ أوربا الحديث (1453–1842م)**، ط01، منشورات جامعة قاز يونس، بن غازي ، ليبيا ، 1996، ص31.

[3]- درويش الشافعي، مرجع سابق الذكر، ص 36.

[4]- صالح عباد، **الجزائر خلال العهد التركي (1514–1830م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص 25.

الصفويين في معركة جالديران [1] في 23 أوت 1514 م ثم لاحقت الشيعة في العراق واصطدمت بقوى المماليك في الشام ومصر وشبه الجزيرة العربية(الحجاز) وحصلت موقعتان مشهورتان بين العثمانيين والمماليك الأولى في حلب ضاحية الشام وهي موقعة مرج دابق[2] 24 أوت 1516 م والمعركة الثانية في الحدود المصرية وهي موقعة الريدانية.[3]

في 22 نوفمبر 1517 وقد انتصر العثمانيون في كلتا المعركتين بزعامة السلطان العثماني سليم الأول الذي حكم في الفترة 1512-1520، أما في البحر الأبيض المتوسط فقد اصطدمت بالقوى المسيحية المتمثلة في اسبانيا والبرتغال خاصة، وعرفت الحروب البحرية بالجهاد البحري ضد القوى الصليبية التي لاحقت مسلمي الأندلس واحتلت السواحل الشمالية في لإفريقيا وأقامت عليها حصون ومراكز عسكرية تطلب من العثمانيين تحريرها، خاصة بعد استنجاد الأهالي بهم، ومن هنا بدا التدخل الرسمي للدولة العثمانية في شمال إفريقيا عامة والجزائر بالخصوص، لتدخل المنطقة ككل مرحلة جديدة في تاريخها وتكون بذلك أولى بداية للعلاقات الجزائرية العثمانية.

3. وصول العثمانيين إلى الجزائر وبداية الحكم العثماني

[1] وقعت معركة جالديران بين العثمانيين و الشيعة الصفويين حيث التقى الجيشان في وادي جالديران وانتهت المعركة بهزيمة إسماعيل الصفوي هزيمة نكراء، وفراره من أرض المعركة إلى داخل مصر، ووقوع كثير من قواده في الأسر. وفي 14 من شهر رجب 920 ه 5 =من سبتمبر 1514 ه دخل السلطان سليم الأول تبريز حاضرة الصفويين، وفر الشاه إسماعيل الصفوي إلى أذربيجان، وبهذا النصر فتح السلطان سليم الأول كثيرا من بلاد أرمينية الغربية، وبلاد ما بين النهرين، وتبليس، وديار بكر، والرقة والموصل، ثم عاد إلى بلاده.انظر إلى كتاب) رونالد ولبر – ترجمة عبد النعيم محمد حسنين – دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني –القاهرة 1985 – م)

[2] ولقد وانهزم المماليك أمام العثمانيين، وقتل السلطان الغوري في هذه المعركة، وتفرق جيشه وهرب الناجيين منهم إلى مصر، وسقطت المدن الرئيسية أمام الهجوم العثماني تباعا، مثل :حلب، وحماه، وحمص، ودمشق، وفلسطين، وغزة، راجع هذا الموقع الأحداث التاريخية التي أدت http://www.coptichistory.org/new_page_148.htm - إلى الحرب بين المماليك الذين يحكمون مصر والعثمانيين.

[3] وانتصر فيها السلطان العثماني سليم الأول على السلطان" طومان باي "آخر سلاطين دولة المماليك الشراكسة في معركة الريدانية وأحتل العثمانيون القاهرة، وقبضوا على" طومان باي "وقد أعدم علي باب زويلة وكان طومان باي قد حارب سليم قرب المطرية بجوار مسلة عين شمس وكان قد عرض سليم عليه حكم مصر تحت الحكم العثماني ورفض .ودارت معركة عند الأهرامات استمرت يومين ، وهرب طومان باي ولجأ للبدو لكنهم باعوه حيث قادوه لسليم بالسلاسل واقتيد من بولاق لباب زويلة حيث اعدم ، وعند الإعدام نادي علي الجماهير لتنقذه من الشنق فلا مجيب وقرأ البسملة ثلاث مرات. انظر كتاب) عبد العزيز سليمان :**الشعوب الإسلامية** ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1973)

يعتبر سقوط غرناطة[1] سنة 1492 م إذانا بنهاية الوجود الإسلامي في اسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ [2]، وهذا بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الاسبانية ضد الوجود الإسلامي في اسبانيا وحتى في سواحل شمال إفريقيا، والذي تبعته حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي، فقد انتهت دولة الإسلام في الأندلس، وتوالى بعدها سقوط ثغور أقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة الأيبيريين المسيحيين الذين لاحقوا المسلمين الفارين من الأندلس، و لم تبق أي منطقة تقريبا لم يمسها الغزو من أقصى السواحل الغربية في المحيط الأطلسي في المغرب الأقصى إلى السواحل التونسية، و لم يستطع المقاومون من السكان المحليين صدها وذلك بسبب ضعف الممالك الإسلامية في منطقة المغرب الإسلامي في تونس وتلمسان وفاس، والتي تدهورت هذه الأخرى أوضاعها الداخلية وأشرفت على السقوط نظرا لانشغالها بالصراعات الداخلية على الإمارة والحكم[3].

وفي البحر المتوسط ازدادت عمليات القرصنة الأوربية وضرب المسلمين في عرض البحر وهو ما تسبب في صدام المسيحيين الغزاة بالعثمانيين، حيث ارتبط هذا الوضع بظهور الأتراك العثمانيين في البحر المتوسط وتقدمهم نحو سواحل اسبانيا الشرقية والجنوب شرقية وكذلك سواحل شمال إفريقيا، وقد كان العثمانيين يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري، ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية بشمال إفريقيا[4]، فقد كانت السفن العثمانيين تنخر عباب البحر الأبيض المتوسط بقيادة بحارة عثمانيين سوف يلعبون دورا فعالا ومهما في المستقبل خاصة في ربط شمال إفريقيا بالدولة العثمانية [5]، ففي الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الاسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والسواحل الجزائرية بصفة خاصة مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ضمن حملتهم على المسلمين الفارين من الأندلس وتحقيقا منهم لأغراض استعمارية صليبية شرسة على المنطقة ككل .[6]

---

[1] – غرناطة وتسمى بالاسبانية Granada تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الايبيرية، ويقع فيها قصر الحمراء، وقد ظهرت فيها مملكة إسلامية في القرن 11 م، وكانت هي المملكة الإسلامية الوحيدة في اسبانيا بعد سقوط مملكة قرطبة بيد المسيحية سنة 1236 م.

[2] – لسان الدين الخطيب :**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ج1 ، مكتبة الخانجي، ط 1974، 1، ص ص107 -108 .

[3]– ابن ابي الضياف :**إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان**، تونس، ج2 ، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط2 ، د ت، ص121 .

[4] –ابو القاسم سعد الله :**أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، بيروت، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، ط 1996 1 ،ص.189 .

[5] –محمد بن يوسف الزياني :**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تقديم المهدي البوعبدللي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004 ،ص24 .

[6] –اللاندلسي :**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ،تحقيق الحبيب هيلة ، تونس ، ج2 ، دار الكتب التونسية، 1973 ، ص.131 .

ظهر على الساحة بحارة عثمانيين اشتهرت انتصاراتهم البحرية على المسيحيين والقراصنة الأوروبيين عند سكان شمال إفريقيا وهؤلاء هم الإخوة عروج وخير الدين [1] والياس وإسحاق الذين قادوا معارك طاحنة ضد الأسبان وانتصروا عليهم ، وبظهورهم شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات متسارعة تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائرية الأولى والتي أصبحت فيما بعد القوى المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط .

بدأ البحارة العثمانيين نشاطاتهم في البحر الأبيض المتوسط بكثافة وهو الشيء الذي أدى بهم إلى البحث عن قاعدة بحرية ثابتة تكون مركز لهم ونقطة انطلاق حملاتهم العسكرية البحرية ضد الغزاة الأوربيين كما حاولوا أن يجدوا ممولا لتلك الحملات والعمليات العسكرية والرد والدفاع على السواحل المحررة من الاسبان.

وهو ما كان لهم عندما وافق السلطان الحفصي أبو عبد الله بن الحسن سنة 1504 م على طلب عروج الرامي على مساعدتهم وتمويلهم بالعتاد والسفن [2]، فازدادت بفضل ذلك الأعمال والبطولات التي يقوم بها هؤلاء البحارة حتى وصلت شهرتهم إلى المغاربة وأهالي الجزائر بصفة خاصة [3]، فقد كانت هذه الأعمال متزامنة مع تهديدات الاسبان لسواحل الجزائر ، حيث سقط المرسى الكبير تحت أيديهم منذ سنة 1505 م، كما احتلوا وهران سنة1509 [4] ، وتمكنوا من إخضاع بجاية وعنابة سنة 1510 م.

و لم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا [5]، ومن هنا انتقل الصدام بين قوات العثمانيين والأسبان من البحر إلى السواحل الاسبانية أيضا حيث ساهم الإخوان بربروسا في إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس انطلاقا من الشواطئ الشرقية لاسبانيا باتجاه سواحل شمال إفريقيا [6]، فأصبح العثمانيون على اثر هذه الأعمال القوة الإسلامية الجديدة والصاعدة التي يمكن أن يعتمد عليها المغاربة في المستقبل للتصدي للاستعمار الصليبي الذي يهددهم بين الحين والآخر [7]، حيث طلب أهالي

---

[1]- **خير الدين بربروس** 1470-1546 كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحريا .ولد في 1546 جزيرة لسبوس) في اليونان المعاصرة (وتوفي في الآستانة) إسطنبول .(اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا .بينما عرف لدى الأوربيين بباربا روسا أي ذو اللحية الحمراء.

[2] -مجهول :**غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق عبد القادر نور الدين، الجزائر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، 1934، ص13 .

[3] -شارل اندي جوليان :**تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، ج2 ، الدار التونسية للنشر، 1983، ص326 .

[4] -الزياني :المصدر السابق، ص73 .

[5] - أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1984 ، 2، ص 103.

[6] -أحمد بن خالد السلاوي الناصري :**كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى**، المغرب، طبعة الدار البيضاء، 1954م ص123 .

[7] -شارل اندري جوليان :المرجع السابق، ص326 .

بجاية من البحارة العثمانيين مساعدتهم ونجدتهم من الاسبان الذين كانوا يحتلون أراضيهم ويفرضون عليهم ضرائب كبيرة، فحسب ابن أبي الضياف [1] فان علماء وأعيان مدينة بجاية طلبوا من عروج إنقاذ المدينة وتحريرها من الاسبان في رسالة أرسلت إليه كان من مضمونها وكاتبه العلماء والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو..."[2].

وقد لبى عروج الدعوة واتجه إلى بجاية على رأس جيش بحري كان تعداد أسطوله حوالي أثنى قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة وألف جندي تركي وبعض الأهالي و كان ذلك في شهر أوت من سنة 1512 م، وقد بدا الهجوم على المدينة في بداية الأمر برا وذلك باستعمال المدفعية، وتم وضع حصار شديد على المدنية ثمانية أيام، قبل أن تبدأ عملية الاقتحام وفي أثناء ذلك أصابت قذيفة القائد عروج، وقتل شقيقه الياس مما أدى إلى وقف الحملة وتفرق الجمع البحري والبري وفشلت بذلك أولى محاولات الأتراك لتحرير بجاية فتوجه القائد عروج إلى تونس ، ومن ثمة توجه إلى مدينة جيجل [3]التي تمكن من تحريرها بسهولة بمساعدة سكانها بسهولة سنة 1514 م واستولى على قلعتها بعد أن أفتكها من الجنويين الذين كانوا يحتلونها، وحصل على غنائم كثيرة من هذه الغزوة وكما اسري ستة مئة محارب جنوي .[4]

لقد كان دور أحمد بن القاضي كبيرا في مساعدة عروج على تحرير مدينة جيجل، وكان أحمد بن القاضي قد كون صداقة كبيرة وتحالف مع القائد عروج وذلك منذ الحملة الأولى على مدينة بجاية، حيث قاد خلالها قبائل الزواوة وبني راشن وقبائل أعالي واد سباو ضد الاسبان [5]، وكان اختيار عروج لمدينة جيجل كي تكون قاعدته العسكرية البحرية الأولى ومنطلقا لعملياته وحملاته ضد الاسبان، وذلك لعدة أسباب أهمها أنه أراد إن يستقل عن السلطان الحفصي، ونظرا لموقعها الاستراتيجي البحري الحصين حيث

يمكننه من أن يتوغل أكثر في الحوض الغربي للبحر المتوسط [6]، وبعد استقراره بها كثف عروج نشاطه البحري خاصة ضد جز البليارد، وحقق انتصارات كبيرة وحصل على غنائم كثيرة، وقد بادر بإرسال جزء منها إلى السلطان العثماني سليم الأول 1512م 1520 م الذي استحسنها وأرسل إليه مكافأة مجزية وثمينة [7]،

---

[1]- ابن أبي الضياف :المصدر السابق، ص10 .

[2] -مجهول:غزوات، المصدر السابق، ص12 .

[3]- كانت جيجل مركز تجاري واقتصادي احتلها قراصنة جنوة 1260 م، هاجمها أندري دريا وأقام بها محمية عسكرية تابعة لمدينة جنوة، تم تحريرها من طرف عروج سنة 1514 م وأصبحت مركزا عسكرية لمياته العسكرية البحرية.

[4]- مجهول:غزوات، المصدر السابق ،ص18 .

[5] -الطاهر أو صديق :**مملكة كوكو**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986 ، ص ص13 -14.

[6] -الحسن بن الوزان :**وصف إفريقيا** ،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،بيروت ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ،ط 1983 ،2، ص120 .

[7] -مجهول :المصدر السابق، ص24 .

وكانت عبارة عن أسلحة وذخيرة، وقد جاءت هذه الهدية في الوقت المناسب بالنسبة لعروج فقد كان في حاجة إلى دعم السلطان العثماني في مثل هذا الوقت بالذات حيث يقبل فيه على القيام بحملة ثانية على بجاية لتحريرها من الاسبان.

لا شك من أن الواقعة التي حدثت بين القائد عروج والسلطان العثماني سليم الأول، قد جلبت اهتمام الباب العالي إلى واقع الأحداث في البحر الأبيض المتوسط وكذى رؤيتهم إلى الانتصارات التي يحققها البحارة العثمانيين هناك، الشيء الذي مهد الطريق لتطوير العلاقات السياسية والعسكرية بين الاستانة والإخوة بربروس.[1]

بدأت إذن الحملة الثانية على مدينة بجاية في شهر أوت 1514 م تحت قيادة عروج حيث حاصر خلالها في البداية المدينة وشرع في قصفها بالمدفعية من جهة البحر، بينما تولى حليفه ابن القاضي الهجوم عليها برا حيث تمكن من السيطرة على احد قلاعها دون تمكنه من دخول المدينة بسبب الدعم الذي تلقاه الاسبان، وبعد ثلاثة أيام من الحصار نفذت الذخيرة من قوات عروج الشيء الذي اجبره على طلب العون من السلطان الحفصي مولاي محمد، لكنه لم يلبي النجدة ورفض تزويد عروج بما يحتاجه من الإمدادات اللازمة[2]، وقد أقدم السلطان الحفصي على هذا التصرف برفضه مساعدة عروج هو تخوفه من تعاظم قوة عروج خاصة مع تزايد شهرته بين الأهالي في شمال إفريقيا وحتى في تونس، مما اضطر عروج في الأخير إلى فك الحصار الذي طبقه على بجاية والعودة إلى معقله في جيجل [3]، وبالرغم من فشل الحملة الثانية للإخوة بربروس لتحرير بجاية إلا أنهم استطاعوا أن يعطوا دافعا معنويا كبيرا للجزائريين وأعادوا لهم ثقتهم بأنفسهم وجعلتهم يؤمنون بأنهم قادرون على مواجهة القوة الكبيرة للاسبان ورد اعتداءاتهم، هذا العدو الذي كانوا يخشونه سابقا.

إن هذه الحملات العسكرية التي استهدفت مدينة بجاية من طرف البحارة العثمانيين شجعت سكان مدينة الجزائر على طلب النجدة من الإخوة بربروس للاستعانة بهم ضد الاسبان أيضا[4]، الذين كانوا يحتلونها منذ أن استسلمت لهم سنة 1510 م بعد الاضطرابات التي عاشتها، وكان سالم التومي قبل ذلك قد وقع على اثر ذلك معاهدة الاستسلام مع الأسبان، والتي بموجبها بقيت الجزائر تحت سيطرتهم، حيث استغل الاسبان تلك المعاهدة في بناء قلعة الصخرة **البنيون** التي تبعد على الجزائر ، بثلاثمائة متر، وصاروا من خلالها يتحكمون في مدخل المدينة ومخارجها ويعرقلون نشاطها، وكذلك أرغموا السكان على دفع ضرائب نقدية وعينية أرهقت الجزائريين، وفي جانفي من سنة 1516 م توفي الملك الاسباني الكاثوليكي فرديناند، فعمت الفرحة سكان مدينة الجزائر لأنهم أحسوا خلالها أنهم تخلصوا من عهودهم اتجاه الملك الراحل، رأى أعيان مدينة الجزائر وعلى

[1]- ابن أبي الضياف :المصدر السابق، ص11 .

[2] -حسن دردور :**عنابة**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 ، ص21 .

[3] -مجهول :المصدر السابق، ص27 .

[4] -ابن أبي الضياف :المصدر السابق، ص16 .

رأسهم سالم التومي انه الوقت المناسب للتخلص من الوضعية الصعبة التي تعيشها المدينة وسكانها من ظلم الأسبان، وذلك بالاستنجاد بالإخوة بربروس فأرسلوا إلى عروج في جيجل كتابا جاء فيه "... كان سكان مدينة جيجل يرغبونه يقصد عروج في القدوم إليهم وجهاد عدوهم المجاور لهم في الحصن الكائن بالجزيرة وقد كان اضر بهم غاية الضرر وضيق بهم غاية التضييق"[1] قبل عروج هذه الدعوة واعتبرها فرصته الذهبية وذريعة لدخول المدينة.

ليس هناك مجال للشك بأن من دوافع قبول عروج الدعوة لمساعدة سكان مدينة الجزائر هو تنفيذ لرغبته الشديدة في تحرير المسلمين واستجابته لحميته الدينية وإحساسه بالمسؤولية اتجاه إخوانه المسلمين الذين يعانون من قهر النصارى [2]، و ذكر هايدو بشأن هذه الاستجابة لعروج في تلبية الدعوة لنجدة سكان مدينة الجزائر حيث يقول:"...وكما وعد وفى، ذلك لان الميزة الرئيسية لهذا الرجل هي ثمرة طبيعية لنفسه الكبيرة" ويعني هايدو في كلمة طبيعة نفسه الكبيرة هو انتماؤه الديني.

جهز عروج حملة عسكرية كبيرة لتحرير مدينة الجزائر كان قوامها حوالي ستة عشر سفينة مجهزة بالمدفعية والذخيرة، وأرسل معها نصف جنده من جهة البحر، واتجه هو والنصف الثاني من جهة البر وقد قدر عدد جيشه الذي رافقه بثمانمائة جندي إلى المدينة، وفي الطريق انضم إليه خمسة ألف شخص من القبائل، اتجه عروج أولا إلى مدينة شرشال [3]، لان احد مساعديه وهو قارة سحن كان قد سبقه إليها وانشق عنه وأسس بها إمارة صغيرة أراد من خلالها مزاحمة عروج، فخشي هذا الأخير من تشتت الصفوف في هذا الوقت الحساس التي كانت الظروف فيه تستدعي تكوين جبهة قوية موحدة وصلبة ضد الخطر الاسباني، وقد تمكن عروج من دخول مدينة شرشال دون مقاومة، فتخلص من قارة حسن وترك بالمدينة حامية تركية لحراستها ثم عاد إلى مدينة الجزائر حيث استقبله أهالها استقبال الفاتحين.[4]

---

[1]- مجهول:غزوات، المصدر السابق، ص27 .

[2]- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**1500-1830، لبنان، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، ط1998/01، ص 460.

[3] -تقع مدينة شرشال المطلة على البحر الأبيض المتوسط على بعد نحو 90 كم غرب العاصمة.

[4] -أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**1500-1830،ص 460.

الفصل الثاني

نشأة و تطور طائفتي الجند الانكشاري ورياس البحر

أولا: مفهوم الجيش الانكشاري.

ثانيا: طائفة رياس البحر.

يشكل موضوع الانكشارية حجر الزاوية في التاريخ العثماني في المشرق والمغرب الإسلاميين .إذ كانت حشود الجند" التركية "البرية والبحرية على السواء تتكون أساسا من هذه العناصر التي كانت تجلب من بلاد الأناضول ومختلف الولايات العثمانية التي تمت التوسع فيها كما ظهرت فرقة رياس البحر التي شكلت فاعلا اساسيا في التنظيم العسكري والسياسي للدولة الجزائرية خلال الحكم العثماني حيث ساهم وجود العثمانيين في الجزائر واستقرارهم بها، في تحويل نشاط البحرية بالبحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة قائمة بذاتها تشرف على مجموعة من رياس البحر بشكل منتظم في جميع المجالات، كالتوظيف والتنظيم، والقيام بالعمليات الحربية، خاصة وأن طوبوغرافية شواطئ البحر وجزره كانت تتميز بمحدودية إمكانياتها الزراعية، وهذا ما أدى برجال البحر الأبيض المتوسط إلى الاتجاه نحو البحر لاكتساب العيش، ليس لصيد الأسماك، وإنما الاعتراض المنتظم للسفن التجارية، وقد كان القرصان الجزائري يمتاز بالمهارة في الملاحة، وبارعا في جلب الغنائم، وكانت الطريقة التي اعتمدها رجال البحر الجزائريون مثالا يحتذي به بالنسبة لرجال البحر في تونس، وطرابلس، وحتى جمهورية أبي الرقراق التي أسسها قرصان الرباط وسلا[1] وقد اعتلى بعض رجال البحر المناصب العليا في الإدارة العثمانية بالجزائر كالرايس حميدو الذي أسر بنانتي قد لعب دورا هاما في فترة الحروب النابوليونية، وكان رجال البحر يختارون من مصادر ثلاثة وهي: المرتزقة، ال والمسلمين و المسيحيين الذين كان يؤتى بهم من أرجاء الدولة العثمانية، بالإضافة إلى بعض الجزائريين من سكان الإيالة الجزائرية.

اولا: مفهوم الجيش الانكشاري

1. الأصول التاريخية للإنكشارية:

نشأ الأتراك العثمانيون على البداوة والترحال إلى أن اعتنقوا الإسلام فتحمسوا له بقوة، وحديث العهد بالشيء شديد التمسك به والدفاع عنه، فما أن أعلنوا عن إنشاء دولتهم بالأناضول سنة 1299 م حتى رفعوا راية الجهاد ضد الدولة البيزنطية التي سقطت على أيدي سلاطينهم، سنة 1453 م، وتعود قوة هذه الدولة الفتية التي أصبحت، في زمن قياسي، إمبراطورية ضمت ثلاث قارات، إلى عدة عوامل أهمها:

أ –الحماس الديني، إذ اعتبر السلاطين العثمانيون أنفسهم حماة للإسلام وحملة لمشعله في زمن خاب فيه بريقه.

ب –الصفة العسكرية للسلاطين العثمانيين الذين قادوا الجيوش فكانوا قدوة لجنودهم في الشجاعة والصبر على المشاق على غرار قادة القبائل البدوية التي انحدروا منها.

ج –إنشاءهم لأول جيش نظامي في العالم وهو الجيش الذي عرف بالجيش الإنكشاري الذي كان عماد الدولة العثمانية وركيزتها الأولى في جميع فتوحاتها، ثم أداة حكمها في مختلف ولاياتها.

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 138.

مصطلح الإنكشارية: كلمة" إنكشارية[1] "هي جمع لكلمة" إنكشاري"، وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين: " يني "وتعني الجديد و"جيرى "ومعناها النظام، أي النظام الجديد" يني جيري وهو المصطلح الذي أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه" السلطان أورخان "ثاني سلاطين آل عثمان 1326-1362 وكان وذلك بتوجيه من أخيه الأكبر، ووزيره الأول الصدر الأعظم،" علاء الدين "وقاضي العسكر " قرة خليل جندرلي "[2]، الذي نصح السلطان العثماني بتكوين جيش نظامي اعتمادا على خمس غنائم الدولة من فتوحاتها بالبلاد الأوربية، لأن في ذلك ضمان لاستمرار قوة الدولة العثمانية وتوسعاتها، بعد أن اتضح عدم قدرة الفرسان على ضمان ذلك لقلة عددهم وعدم تفرغهم كليا للعمل العسكري، خاصة وأن الدولة كانت في توسع سريع.

تكونت فرق النظام العسكري الجديد بفضل عملية" الدفشرمة "أو" الدوشرمة" ، ومعناها اللفظي "يجمع أو يقطف" وهي عملية جمع الصبية المسيحيين وتربيتهم تربية عسكرية إسلامية بعيدا عن الأهل والوطن مما يجعلهم، عند الالتحاق بالعمل العسكري الجهاد ، لا يعرفون أبا لهم غير السلطان ولا حرفة لهم غير الجهاد في سبيل الله، ويلتحق هؤلاء الصبية بالمدارس العسكرية في سن مبكرة، بين 10 و 15 سنة وأحيانا أقل من ذلك، مما يجعلهم سريعي الذوبان في النهج الإسلامي ، وكانوا يدربون في البداية على مختلف الأعمال المدنية وعلى رأسها البستنة، ولا يبدأ تدريبهم على الأعمال العسكرية إلا في سن 12 ويطلق عليهم اسم" عجمي أوغلان"، أي الصبية الأجانب.

وكانت عملية" الدفشرمة "تتم كل خمس سنوات ثم تقلصت الفترة إلى ثلاث سنوات ثم إلى سنتين، ثم أصبحت تتم كل سنة، ويجمع الصبية من مختلف المناطق المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية وخاصة أوروبا الشرقية، مثل اليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، بلغاريا، البسنة والهرسك وأرمينيا ، وكان التجنيد في البداية يشمل الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام ومن العبيد وأبناء الشهداء من الأتراك والأطفال المشردين واليتامى من الأراضي المفتوحة ولقلة أعداد هؤلاء وحاجة الدولة للمزيد من الجند اتجه الحكام العثمانيون بقوة إلى عملية "الدفشرمة."

تخرجت أول دفعة من النظام الإنكشاري، حوالي سنة 736 ه 1335م، ولمباركتها عرضت على " الشيخ بقطاش " أو"حاجي بقطاش"،" مؤسس طريقة الدراويش البكطاشية "[3]، الذي باركها بوضع يده على رأس الجندي داعيا للجيش الجديد بالنصر المبين، وتبركا به أمر السلطان بإلباس الإنكشاري قلنسوة من

---

[1] -هو اسم أطلق على المؤسسة العسكرية للجيش الانكشاري .لمزيد من المعلومات أنظر :محمد خير فارس :**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان 1969 م، ص70 .

[2]- مصلح الدين لاري أفندي، **بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان** ، ترجمه من التركية إلى العربية حسين خوجة الحنفي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 227 ، تم تأليفه سنة 1138 ه.

[3] -مصلح الدين لاري، المصدر السابق، ص162 .

الصوف الأبيض تتدلى من وراءه رمزا لكحم الشيخ حين تدلى على رأس الجندي عند مباركته، وهذا الشيخ هو الذي أطلق اسم" يني جيري" على الجيش الجديد، وقد حورت العبارة أثناء تداولها في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية إلى " إنكشاري."

وتبركا بهذا الشيخ، بنيت أول ثكنة للإنكشارية قرب ضريح الشيخ بقطاش، ومنذ القرن 16 م أصبح ارتباط هذه الفرق بالطريقة البقطاشية رسميا، حتى أنه كان يقيم في ثكناتهم ثمانية من الطرقيين للقيام بالصلوات الخمس بالمجندين، كما كانوا يسيرون في الاحتفالات الرسمية أمام آغا الإنكشارية يرددون الأدعية[1].

وإذا كان السلطان" أورخان "هو مؤسس فرقة الإنكشارية فإن ابنه وخليفته، السلطان مراد الأول 1362 م 1389م هو صانع قوانينها وتنظيماتها، وهو ما عبر عنه صاحب بشائر أهل الإيمان "...بقوله" :وأول وقت الربيع جمع مراد الأول عساكر ورَتب قوانين من جملتها رتب قاضي عسكر و لم يكن من قبل..."[2]، ويضم قانون السلطان مراد ،الذي ضبط سلوك أفراد هذه الفرق مما جعلها، ولفترة طويلة، عماد الدولة العثمانية، 14 مادة:

1-الطاعة التامة لقادة الجيش.

2-وحدة الصف والإقامة.

3-البعد عن البذخ وعن كل ما يشين الإنكشاري.

4-الإرتباط التام بالشريعة الإسلامية والطريقة البقطاشية.

5-عدم قبول غير المجندين عن طريق" الدفشرمة."

6-خصوصية الإعدام بالنسبة للإنكشاري.

7-الترقية حسب الأقدمية.

8-لا يعاقب الإنكشاري إلا من طرف قائده الآغا.

9-يحال المعاق على التقاعد.

10- يجب على الإنكشاري أن يحلق ذقنه لأن اللحية من حق الأحرار فقط.

11-منع الزواج على الإنكشاري.

12-لا يحق للإنكشاري الابتعاد عن الثكنة.

13-لا يجوز للإنكشاري احتراف أي مهنة.

14- .يمضي الإنكشاري أوقاته في احتراف التدريب على فنون القتال.

---

[1] - حماش خليفة، **العلاقة بين الإيالة الجزائرية والباب العالي من 1798 الى 1830** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية 1988 ، ص116 .

[2]- مصلح الدين لاري، المصدر السابق، ص162 .

إلا أن بعض المصادر تعيد تأسيس الجيش الإنكشاري إلى السلطان مراد الثاني 1421-1451م، وهو ما عبر عنه الأسير الإسباني "هايدو "بقوله أن نظام الإنكشارية يعود إلى عهد السلطان مراد، سابع جد للسلطان الحالي محمد وهو في اعتقادي، مجرد خلط بين مراد الأول ومراد الثاني، وكلاهما ساهم في تنظيم وتطوير الفرق العسكرية الجديدة.

وقد تم تنظيم المجندين في ثلاث مجموعات:

1-مجموعة تشغل في القصور السلطانية وتسمى ب " القابي قول " أي عبيد السلطان، ويختارون عادة من بين الأجمل والأحسن قامة للخدمة في القصور السلطانية بعاصمة الدولة و يكونون في مدارس خاصة وهي أكثر الفرق ولاء للسلطان.

2-مجموعة تعد لشغل المناصب الإدارية وتهيء لهذا الغرض.

3-فرقة المشاة، وهي الأكبرعددا، وتضم معظم المجندين للخدمة العسكرية، وقد أطلق عليها اسم" إنجشايرية " أو" الينجيرية"، وتقسم، حسب مخطوط" بشائر أهل الإيمان.." إلى أربعة كذا فرق وهي الجماعة والبلوك والسيبان وعجمي أوغلان[1].

وكانت فرقة الإنكشارية هي أهم الفرق العسكرية، والنواة الأساسية لقوة الدولة العثمانية، بل أنها تمثل الجيش العثماني بصفة عامة.

2. خصوصية الجيش الإنكشاري:

لم تكن الإنكشارية مجرد نظام عسكري حسن التسلح والتنظيم، بل تميز عن بقية جيوش العالم بثلاث مميزات أساسية وغير عادية:

أ. أنه الجيش الوحيد في العالم المكون أساسا من عناصر أجنبية ، فبينما كانت جميع الدول تشترط خلو جيوشها من العناصر الأجنبية، باستثناء المرتزقة، لتضمن ولاءها وإخلاصها للدولة ، اشترط العثمانيون خلو جيشهم من العناصر المحلية، حتى يضمنوا انضباطه وفعاليته.

ب. أن مهمة الجيش الإنكشاري لم تكن تقتصر على العمل العسكري، بل تتعداه إلى المهام الإدارية والسياسية، وهي المهام التي كان يتطلع إليها المجندون ويعقدون عليها آمالا كبيرة لتحقيق المجد والثروة، حتى أن الأسر المسيحية كانت تدفع بأبنائها للانخراط في الجيش العثماني طمعا في وصولهم إلى أعلى المراتب في الدولة، منها الصدارة العظمى الوزارة الأولى، وهو ما تحقق لهم فعلا، إذ وصل العديد منهم إلى الصدارة العظمى بعد أدائهم المهام العسكرية وانتقالهم إلى العمل السياسي، ففي الفترة

[1] مصلح الدين لاري، المصدر السابق، ص162

ما بين 1453 م و 1623 م تولى الصدارة العظمى في الدولة العثمانية 49 وزيرا لا يوجد بينهم سوى خمسة أتراك والباقي من ذوي الأصول الأوروبية المسيحية الذين ترقوا في صفوف الإنكشارية.[1]

ت. أن تنظيمه كان تنظيما اجتماعيا أسريا لا مثيل له في العالم ، فقد شكل الجيش الإنكشاري أسرة واحدة متماسكة، تعيش حياة اجتماعية لا تختلف عن حياة الأسر ذات الروابط الدموية، أو هذا ما رمى إليه مؤسسوه، وهو ما دلت عليه التسميات التي أطلقت على أجهزته العسكرية و المستمدة من أدوات المطبخ.

3. مهام الإنكشارية:

إذا كانت مهام الجيوش في العالم تقتصر على الأعمال العسكرية والحروب فإن الإنكشاري متعدد المهام، فهو جندي أيام الحرب، وجابي للضرائب من الريف أيام السلم، وفي نهاية حياته العملية يتحول الإنكشاري، في أغلب الأحيان، إلى الأعمال الإدارية، التي قد يصل من خلالها إلى أعلى المناصب السياسية في الدولة، كالصدارة العظمى (الوزارة الأولى) أو الولاية على رأس إحدى الولايات العثمانية أو حاكما) بايا (على إحدى مقاطعاتها، وغير ذلك من الوظائف الإدارية السامية التي تدر على صاحبها أموالا طائلة وجاها كبيرا.

استمر العمل بنظام" الدفشرمة "لتنمية الجيش العثماني، حتى سنة 1676 م، تاريخ إلغائه في عهد السلطان "محمد الرابع 1641-1687 ليحل محله نظام التجنيد عن طريق التطوع، والذي يخضع عادة للكثير من الإغراءات المادية والأدبية، ففي سنة 1568 م سمح لأبناء الإنكشارية المتقاعدين، بالدخول في سلك الإنكشارية، وفي 1594 م،

سمح للعناصر المسلمة بالدخول في النظام ولا يشترط في ذلك سوى اللياقة البدنية والتطوع، وبذلك بدأ نظام" الدفشرمة "يفقد وزنه إلى أن توقف العمل به نهائيا[2]

وإذا كانت جيوش العالم تضعف ويختل نظامها بدخول عناصر أجنبية ضمن صفوفها فإن الضعف بدأ يدب في أوصال الجيش الإنكشاري بدخول العناصر المحلية إلى هذه المؤسسة العسكرية.

والواقع أن الإنكشارية بدأت تعلن عن عصيانها وتمردها منذ وفاة السلطان" محمد الفاتح 1451-1481 حيث قاموا ، ولأول مرة، بقتل الصدر الأعظم" محمد قرمان باشا"، بتهمة إخفائه نبأ وفاة السلطان و تنصيب ابنه الأصغر الأمير" جم "على رأس الدولة، وعمل الإنكشارية على تنصيب السلطان" بايزيد الثاني "،الذي زاد في أعطياتهم فبلغت 2000 أقجة [3] لكل إنكشاري، ومنذ ذلك التاريخ بدأ أفراد الإنكشارية يفرضون سلطانهم

[1] مصلح الدين لاري، المصدر السابق، ص164

[2]- مصلح الدين لاري، المصدر السابق، ص164 .

[3] -الأقجة أصغر عملة عثمانية، وهي عملة فضية تقابل العملة البيزنطية" أسبرة "وتساوي ثمن الدرهم.

على الدولة فأرهبوا الحكام وتدخلوا في تولية وعزل الوزراء والولاة، بل تجاوزوا ذلك إلى العمل على الاستيلاء على الحكم في عدد من الإيالات العثمانية، منها الجزائر سنة 1659 م ، تاريخ استيلاء الآغواة قادة الإنكشارية على الحكم.

هكذا كان الجيش العثماني، حتى القرن 17 م، أكثر الجيوش تنظيما وانضباطا في العالم وعاد إليه الفضل في جميع الفتوحات التي قام بها السلاطين العثمانيون، قبل أن يدب فيه الضعف، بعد فتح أبواب الانخراط فيه من مختلف الأراضي العثمانية، فزاد عددهم وقل مردودهم، فقد تضاعف عدد الإنكشارية من 12.000 مجند في عهد محمد الفاتح 1451-1487 إلى 200.000 مجند في عهد السلطان محمد الرابع1648-1687.

4. ثكنات الإنكشارية بمدينة الجزائر وألقاب الجند

عند وصول المجند إلى مدينة الجزائر، مقر إقامة جميع المجندين، يستقبل في ثكنة خاصة بالمجندين الجدد بعد أن يسجل اسمه واسم أبيه وموطنه الأصلي وحرفته القديمة في دفاتر خاصة بالإنكشارية (دفتر يكيجيري)، كما يسجل ما له من صفات خاصة مثل صاري " ومعناها الأشقر، و "أوزون "ومعناها الطويل، وغيرها من الألقاب التي تشير عادة إلى العاهات التي يحملها المجند مثل": قلا قسيس " ومعناها مبتور الأذن و"طوبال أي الأعور، و"نقسيس "ومعناها بوصبع ، *kor"(Torto)*وتعني الأعرج و"قور*Topal*" وغيرها من الألقاب التي كان يعتز بها الإنكشاري باعتبارها علامة من علامات بطولاته في المعارك، وبعد التسجيل يعطى للإنكشاري رقم خاص يشير إلى الأوجاق الذي أصبح ينتمي إليه، وترسم على ذراعه علامة تدل على انتمائه إلى الأوجاق ولا يبدأ العمل إلا في الربيع الموالي[1].

والواقع أن تاريخ بناء هذه الثكنات يختلف من ثكنة إلى أخري ، وباعتبار أن الحكم العثماني كان عسكريا فإن بناءها يعود حتما إلى النصف الأول من القرن 16 م، فترة استقرار الحكم العثماني بالجزائر، فبالإضافة إلى بناء خير الدين للعديد من الأبراج حول مدينة الجزائر، ومنها القصبة لحماية المدينة من الهجومات الإسبانية، تم بناء مساكن لإيواء المجندين الجدد.

يشرف على خدمة ثكنات الإنكشارية، بمدينة الجزائر، عدد من الخدم يختارون من الأسرى المسيحيين الذين يقومون بأعمال التنظيف ، عكس ما كان يحدث بأسطنبول حيث كان يتولى هذه المهمة الجنود من ذوي الرتب الدنيا.

بالإضافة إلى الثكنات كان الإنكشاري يسكن الخانات، التي وصل عددها في مدينة الجزائر وحدها، إلى 30خانا، ويمكن لهذه السكنات المشتركة أن تأوي حوالي15000 ساكن معظمهم من السلك العسكري والغرباء عن المدينة .

---

[1]- سونيا محمد سعيد البنا: **فرقة الانكشارية ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر العثمانية**، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة،2006.ص 96.

ألقاب الجند ورتبهم: يمر الإنكشاري خلال حياته العسكرية بعدة مراحل تبدأ بمرحلة التعلم وهي المرحلة التي يكون المجند فيها تلميذا لا رتبة له، وكان ذلك ضمن عملية" الدفشرمة"، وهي " "*Yoldach* " وكان التلميذ يحمل لقب" عجمي أوغلان"، ثم ينتقل إلى رتبة" يولداش عبارة تركية تعني " الرفيق "أو " الزميل" ، وتطلق على الجندي البسيط، ويبدأ الإنكشاري عمله في الجزائر من هذه الرتبة، فيقضي ثلاث سنوات حاملا لقب" يني يولداش "أي الجندي الجديد ، ويوضع تحت تصرف المجندين القدماء لتدريبه على حياته الجديدة ، ثم ينتقل إلى" إسكي يولداش "ومعناها الجندي القديم ، وهذا قبل أن يتدرج في الرتب العسكرية إلى أن يصل منصب" آغا الإنكشارية) "يكيجيري آغاسي (ومعناها قائد الإنكشارية وهي أعلى رتبة في هذا الجهاز العسكري ، قبل أن ينتقل صاحبها إلى السلك الإداري ، حيث يتولى منصب الخزناجي ومنه إلى أعلى منصب في الإيالة وهو منصب الداي) الباشا (وكانت الأقدمية هي مقياس هذه الترقية في أغلب الأحيان.[1]

وإن تدخلت أحيانا اعتبارات أخرى، مثل الكفاءة و الوساطة وأحيانا عن طريق القرعة أو مجرد لعبة كما يلي " "*Haédo*" :حظ، ويأتي تفصيل هذه الرتب حسب" هايدو ويطلق لقب" الآغا "على عدة مناصب إدارية وعسكرية في الآستانة أما في الجزائر فهو لقب، أطلق على عدد محدود من الموظفين معظمهم من الجيش منهم قواد الجيش في المقاطعات وأبرزهم آغا الإنكشارية وهو القائد الأعلى للجيش وآغا السباهية وهو القائد الأعلى للفرسان والمناطق الداخلية آغا العرب ولا يحتل هذا الأخير نفس أهمية آغا الإنكشارية، ويطلق على الآغا إسم" آغا الهلالين "إيكي آي أغاسي وذلك إشارة للفترة التي يشغلها وهي شهران[2].

[1] –مختار حساني وآخرون : **التاريخ العسكري للجزائر مع الفتح الإسلامي إلى ق16**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر.2007 ص 78.

[2] –ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 64.

ثانيا: طائفة رياس البحر

1. تعريف طائفة رياس البحر

المؤرخ دي غرامون :لقد أخذت جرأة الرياس [1]الجزائريين تزداد باطراد،وهكذا حجزوا على عباب المحيط الأطلسي،السفن الإسبانية المسلحة تسليحا ثقيلا،والمحملة بالذهب والفضة والبضائع الفاخرة،وهي راجعة من أمريكا اللاتينية،كما فاجأوا أكثر من مرة سكان خليج غسكونيا،وسواحل بحر المانش،وبحار إنجلترا،فمن ضفاف جزر ماديرا على الأطلسي،إلى صخور الجليد في إيسلندا،ما كان أحد يستطيع أن ينجو من ملاحقاتهم.

فانظروا إلى ازدياد القوة البحرية الجزائرية شيئا فشيئا،حتى وصل أسطول الجزائر إلى خليج غسكونيا،وجاب بحار بريطانيا دون رادع،بل طرق أبواب الولايات المتحدة،بوصوله إلى إيسلندا وغزوها.

المؤرخ هانري غارو :إن القرصنة البحرية ونحن نسميها الجهاد البحري المنظمة في البدء كدفاع مشروع ضد الفرسان النصارى،قد تحولت في مملكة الجزائر إلى مؤسسة دائمة،وريعها يصب في ميزانية الدولة. **ويقول أيضا** :فزيادة على مصانع السفن في بجاية،وشرشال وغيرهما،فلقد كان في العاصمة خاصة مصنعان:في باب الوادي للسفن الكبيرة،وفي باب عزون للسفن الصغيرة.

ثم يستطرد فيضيف :وهاكم بضعة أسماء لأهم الوحدات المعروفة:البرتغالية،وهي مركب الرايس حميدو المفضل،غنمها من البرتغاليين،وديك البرج،وانتصار الإسلام،والعناية الإلهية،ورعب البحار،ومفتاح الجهاد،والإسكندر الفاضل.

ويضيف نفس المؤرخ أيضا :لقد كان من النادر أن يحرز النصارى نصرا على الجزائريين،وذلك أنهم بمراكبهم السريعة المنخفضة،التي تخفى عن الأنظار في البحر،كانوا يطفون فجأة،ويختفون عند اللزوم بنفس المفاجأة والسرعة اللتين يبرزان بهما للعيان،وبذلك كانوا أعداء يصعب تحاشيهم،ويكاد يكون من المستحيل اللحاق بهم.

هذا اعتراف من الأعداء باحترافية الأسطول الجزائري،وتمنكه من المناورة والهجوم وقت اللزوم.

وقد كانت الجزائر تصنع السفن التي تسمى:السفن المستديرة،وهي سفن متطورة جدا،كانت الجزائر الوحيدة التي تملكها.[2]

---

[1] – **رياس البحر**: هم مجموع الذين يعيشون على الجهاد في البحر، اختلفت أصولهم فمنهم؛ الأندلسيين، والأعلاج، والأقلية منهم هم من سكان الإيالة .أنظر :حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة**، تعريب محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر 1983 ، ص155 .

[2] – صاح حميد، **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولة** ، مذكرة ماجستير تاريخ، جامعة الحاج الاخضر ، باتنة، (2007/2006) ص 33

أيضا مستطردا: ولم يكونوا يتعرضون للسفن النصرانية فقط،التي كانت تمخر عباب البحر جماعات،بل كانوا أيضا ينزلون على السواحل الأوروبية،ويتوغلون داخل البلاد،ينهبون الأرياف،ويهاجمون قصور النبلاء،بل وحتى المدن.

وحتى الفلاحين على الشواطئ الأوروبية لم يعودوا يفلحون أراضيهم إلا وهم مرتعدون،فقد أصبحوا يعيشون في قلق دائم،يتوجسون خيفة من ظهور أسطول الجزائريين.

نفس المؤرخ: فمن البحر الأبيض المتوسط،الذي كان في الأول هدفهم الرئيسي،انطلق رياس البحر وارتفعوا إلى المحيط الأطلسي،بمجرد أن تبنوا استعمال السفن المستديرة،فلم يتركوا لا طريق الهند ولا طريق أمريكا،معكرين سير تجارة جميع الأمم.

لقد طرق الأسطول الجزائري أبواب الولايات المتحدة بغزوه إيسلاندا،ثم اجتياح بريطانيا،بل وصل بهم الأمر إلى إغلاق بحر المانش بين بريطانيا وفرنسا،فلا أحد يدخل ولا أحد يخرج إلا بأمر الأسطول الجزائري،بل الأروع أن يصل أسطولنا إلى بحر الشمال،متجاوزا هولاندا إلى الدانمرك،يصول ويجول ويأتي بالأسرى من بلدانهم دون معارضة تذكر من الدول الأخرى.

كاط: لقد ظل الهولانديون والإنجليز والبندقيون والجنويون والنابليون وفرسان مالطا،طوال القرن السابع عشر يشنون حروبا على الجزائر،ولكنها دحرتهم جميعا،بفضل تفوق بحريتها المنظمة تنظيمها يستحق الإعجاب.

ويضم المؤرخ سيميونوف صوته إلى كاط فيقول :ليس الفرنسيون فقط من كافحوا الجزائريين،بل جميع الأمم بدون أي استثناء كافحت هذا الوباء البحري،كافحه الإنجليز والهولانديون والنابليون والجنويون والإسبان،لكن كفاحهم ظل بدون جدوى.

2. وظائف البحرية الجزائرية في العهد العثماني

لقد اهتمت الإيالة الجزائرية بالجوانب العسكرية المختلفة، فمثلما نظمت جيشها البري، وأولته عناية كبيرة، فقد كرست أيضا اهتمامها بالجيش البحري، والأسطول الذي كان يمثل هيبة وسيادة الدولة، ومحور قوة الجزائر العسكرية والسياسية في البحر الأبيض المتوسط، وكان يشرف إداريا على البحرية الجزائرية، فقد كان يرأسها "يالي وكيل حرج" ، وقد كان من أبرز الضباط في الجيش الانكشاري من جهة أخرى، ولكي يكون هناك تمييز بين هذا الموظف السامي الذي كان من العناصر البارزة في ديوان الإيالة عن بقية الموظفين المساعدين الآخرين، ذكر في بعض المصادر باسم يالي وكيل حرج، وقد جاء ذكر هؤلاء الموظفين المساعدين في قوائم هدايا الدول الأوروبية للإيالة الجزائرية[1] ومن أبرز هؤلاء الضباط الذين كانوا يأتون بعد يالي وكيل حرج، كان "القبودان"، وهو القائد الأعلى للأسطول البحري عند خروجه من الميناء إلى عرض البحر، ثم يأتي

[1] – قائمة الهدايا الفرنسية عام 1811 في الجزائر، المجلد 40، الورقة 194 –200.

بعده "ليمان رئيسي"، أي قائد الميناء وهي نفس الوظيفة التي كانت موجودة في اسطنبول حيث كان يشرف على عمليات تفتيش الميناء ومراقبته.

وكانت له في الإيالة سفينة خاصة به يجوب بها المياه الإقليمية لمدينة الجزائر ليراقب شواطئها وحركة السفن التي تدخل وتخرج منها، بالإضافة إلى معرفة هويتها، وطبيعة مهامها، كما كان يهتم بالأخبار الدولية التي كانت تتناقلها السفن الوافدة إلى الإيالة، بالإضافة إلى استلام الرسائل الموجهة للباشا، ونظرا للدور الذي كان يلعبه "ليمان رئيسي" في إدارة الجزائر وبخاصة في مجال البحرية، فإن هذا الموظف كان يدخل عند الباشا عدة مرات. في اليوم ليطلعه على كل التقارير، وكان بعض الباشاوات في الجزائر يكلفون هذا الموظف بإيصال الرسائل إلى الدول، مثلما فعل عمر باشا (1230 –1232 هـ) (1815 –1817 م) عندما كلف أحد القائمين على إدارة الميناء بحمل تقرير إلى السلطان العثماني محمود الثاني لإخباره بالحملة البريطانية على مدينة الجزائر عام 1231 هجرية، 1816 ميلادية.

ومن وظائف البحرية الأخرى، وظيفة "واردیان باشي"، والذي يعتبر من أبرز الموظفين في البحرية الجزائرية، حيث كان يشرف على أنشطة الخدم في الميناء، والذين كان معظمهم من الأسرى الأوروبيين، وكان يعين لكل رئيس سفينة، العدد المناسب من الخدم للعمل على متنها[1].

وبالنسبة لقيادة السفن في الجزائر، فكانت من اختصاص عدد من الرؤساء "مفرد رئيس"[2]، وهو نفس الاسم الذي جاء في سجلات الأرشيف الوطني الفرنسي[3] وكان يساعد كل رئيس عدد كبير من التجار ونائب له كان يعرف باسم "باش رئيس" و"رئيس للخدم"، وكاتب باسم "خودة"، وثلاثة ضباط، وإمام يؤم البحارة في الصلاة، وكانت كل سفينة مزودة بفرقة من جنود "الطوبجية" التي كان يقودها "طوبجي باشى"، وأخرى من الانكشارية بقيادة "بلوك باشى" وكان يصطلح عليه اسم "آغا"، وكانت من أهم صلاحياته هي مراقبة السفينة أثناء إبحارها وخلال رحلتها، وتسجيل كل التفاصيل في تقرير يقدمه إلى الباشا بعد رجوع السفينة إلى الجزائر، وكان الباشا يعتمد كثيرا على هذه التقارير التي كانت تحدد مصير ومستقبل الرئيس في البحرية. إما بتجديد الثقة به، أو إقالته.

[1] – نفسه، ص 172.

[2] – رئيس كلمة عربية فصيحة الرجوع إلى ابن منظور لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968، فصل س ش، ص 91.

[3] – 15 MI 228 السجل 19 الورقة 55 –138 وفي بعض الأحيان كتبت رئيس بدون ياء (رئس).

3. النظام العسكري في البحرية

وكان النظام الذي طبقه الجزائريون في تكوين طاقم السفينة في الإيالة، هو نفسه النظام الذي اعتمدته الدولة العثمانية، وقد تشابهت الوظائف مع بعضها البعض بين الإيالة والباب العالي[1] وكانت الإيالة تفتح أبواب البحرية أمام الراغبين من العامة في العمل بها، وقد ذكرت لنا بعض المصادر الفرنسية بأنه من بين ألف وخمسمائة بحار كانوا يمارسون عملهم في ميناء الجزائر عام 1820 كان ثلثهم أي خمسمائة من الرعية، والباقي من الأوجاق[2]ومن بين تسع سفن خرجت في البحر المتوسط في أكتوبر 1804، كان رؤساء أكبر ثلاث سفن منها من الرعية، ومن اشهرهم "الرئيس حميدو" الذي كان خادما في ضباط الجيش البحري، ثم ارتقى إلى رتبة بحار وزميل وبعدها إلى ضابط، إلى أن أصبح رايس أي قائد الأسطول الإيالة[3].

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت البحرية الجزائرية تقليدية في نظامها، إذا ما قارناها مع نظم البحرية الأوروبية التي أصبحت تعتمد بمرور الزمن على الأساليب المتطورة والمناهج العلمية والابتكارات، ورغم ذلك فقد بقيت الإيالة حتى عام 1816 م قادرة بإمكانياتها الدفاع عن سواحلها من الهجمات الأوروبية، كما شاركت وبقوة وفاعلية مع الدولة العثمانية في حروبها، بيد أن الهجوم الإنجليزي الذي كان في هذه السنة (1816) قد أدى إلى شلل جزئي للبحرية، وكان بمثابة ضربة قوية يتلقاها الأسطول الجزائري في البحر المتوسط، وبدأت بذلك أسطورة "الجزائر المحروسة" تتلاشى[4]، ورغم ما تلقته الإيالة من الباب العالي من مساعدات، وحتى من سلطان فاس فإنها لم تستطع أن تمتلك عام 1819 سوى مجموعة محدودة من السفن الكبيرة أغلبها كانت لا تصلح للإبحار، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من السفن الصغيرة والمتوسطة، وقد أفادنا أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بقائمة أنواع السفن الجزائرية لعام 1819، وحتى كيفية الحصول عليها[5].

وأما فيما يتعلق بأنواع السفن التي كانت تعتمد عليها الإيالة في البحرية، فإن كثرة أنواعها كانت توحي بمدى اهتمام الجزائريين بالبحرية، ومن بين تلك الأنواع ما جاء في الأرشيف الوطني الفرنسي، "سفينة بركندة، بلاقرة، سكونة، فرقطون، بلانديرة وقليوطة"[6]، وكان أغلب هذه الأنواع من السفن مستعملا في الإيالات المتوسطة المجاورة كطرابلس وتونس، وحتى في العاصمة العثمانية اسطنبول، مصر.

---

[1] – رسالة من القنصل الفرنسي 24 أفريل 1820م في الجزائر، المجلد 45، الورقة 159.

[2] – رسالة من القنصل الفرنسي 18 أكتوبر 1804م في الجزائر، المجلد 37 ورقة 20.

[3] – عبد الجليل التميمي، **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، تونس 1983، ص 144.

[4]– أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية الجزائر، المجلد 45، الورقة 93.

[5] – الأرشيف الوطني الفرنسي MI 15 –228، السجل 19، الورقة 138.

[6]– الرجوع إلى المكتبة الوطنية بتونس، هناك رسالة بعث بها القبودان دريا محمد خسرو باشا إلى حسين باشا عام 1827 م من خلال إرسال سفن جزائرية إلى البحر الأسود لمساعدة العثمانيين الذين كانوا في حرب مع روسيا، موجودة في مخطوط 37، مراسلات دايات الجزائر، الورقة 58 –60.

وقد أطلق الجزائريون على تلك السفن اسم " قورصان ثكنة لري"، أي بمعنى السفن الحربية، لكون أن القرصنة كانت بالنسبة إليهم نوعا من الجهاد، أو الحرب، ورغم استقلالية هذا الجهاز أي البحرية عن الباب العالي، فإن القبودان باشا في اسطنبول كان بإمكانه أن يستدعي باشا الجزائر متى شاء باعتباره القائد الأعلى لأسطول الدولة العثمانية، ويفقد بذلك الأسطول الجزائري أهميته حيث يصبح جزءا من الأسطول العثماني ويصبح بذلك القبودان الجزائري تحت إمرة القبودان باشا، وينصاع لأوامره[1].

ولذلك فإن الإيالة كانت تبدي طاعة كبيرة للباب العالي، حيث كانت ترسل أسطولها حتى إلى البحر الأسود وبحر إيجه، كما أن دول أوروبا كانت تعتبر أساطيل الإيالات الثلاثة تونس، الجزائر وطرابلس جزءا كبيرا من قوة الدولة العثمانية، وهذا ما كان يرد في تقاريرها[2].

وخلال ثورة اليونان التي استمدت أفكارها من مبادئ الثورة الفرنسية(14 جويلية 1789)، هذه الثورة التي جاءت بعدما استاء سكان اليونان من الوجود العثماني، حيث كونوا جمعيات سياسية بطريقة سرية أطلقوا عليها اسم هيتري أي الجمعية الأخوية[3]التي كان لها نشاط سياسي كبير استهدف التخلص من النفوذ العثماني، وابتداء من عام 1821 بدأت هذه الجمعية تعمل في العلن، واتخذت من مدينة أوديسا التي تقع في جنوب أوكرانيا مقرا لها، واستطاعت هذه الجمعية أن تجمع صفوف اليونانيين في إقليم مورا حتى بلغ عددهم مائة وعشرين شاب قوي، وقد كلفت الدولة العثمانية خورشيد باشا بإخضاع بلاد اليونان، بيد أن الثوار هزموه في معركة الرتموبيل (المضيق المشهور باليونان)، وقد تفرق شمل الجند العثمانيين في ذي الحجة 1237 هـ الموافق لأوت 1822 م، وبعد هذا الانهزام آثر خورشيد الباشا الموت مسموما، وهذا ما زاد من ثبات اليونانيين أمام القوات العثمانية واعتصامهم في جبال اليونان الوعرة، ولذلك استنجد السلطان العثماني محمود الثاني 1808 –1839 بمحمد علي الباشا والي مصر، حيث أصدر فرمانا في 05 رجب 1239 هـ الموافق لـ 07 مارس 1824 م، عين بموجبه محمد علي واليا على جزيرة كريت وإقليم المورة وهما بؤرتا هذه الثورة.

وقد تولى إبراهيم باشا ابن محمد علي مهمة محاربة اليونانيين ابتداء من 16 جويلية 1824 حيث تمكن من إلحاق الهزائم بهم في جزيرة كريت وسواحل المورة، وفي هذه الظروف تلقى الثوار الدعم من الدول الأوروبية، ورغم ذلك فقد تمكن إبراهيم الباشا من دحرهم بنفارين في بحر إيجه في 23 مارس 1825م، وفي 22 أفريل 1826م فتح العثمانيون مدينة أثينا، وقد تدخلت دول أوروبا بعد ذلك بدعوى حماية اليونانيين، فاتحة بذلك أبواب المسألة الشرقية على مصراعيها وقد اعتبر الباب العالي مسألة اليونان قضية خاصة وداخلية

---

[1]– "الجزائر، مركز الدراسات التاريخية، وثائق تاريخ الجزائر العثماني، خ –هـ 58، 343 –1240.

[2] – هيتري هي جمعية يونانية معناها الجماعة الأخوية تأسست في فيينا عاصمة النمسا كان عملها سري إلى غاية عام 1821 لمزيد من التفاصيل، الرجوع لمحمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العالية العثمانية، ص 206.

[3] – نفس المصدر، ص 208.

وطالب الدول الأوروبية بعدم التدخل في شؤون رعاياها، وفي 05 فبراير 1827م توسطت إنجلترا للدولة العثمانية بخصوص مسالة اليونان، بيد أن الباب العالي اعتبر ذلك تدخلا في شؤونه الداخلية، ولذلك قامت كل من فرنسا وروسيا وإنجلترا بإرسال أساطيلها إلى سواحل اليونان التي وصلت في 20 أكتوبر 1827م، وقد انتهت الحرب بانهزام العثمانيين في موقعة نافارين.

وما نستنتجه من خلال هذه الحوادث التي شهدتها الدولة العثمانية، أن انعكاساتها كانت تؤثر على الإيالة الجزائرية التي أدت دورا كبيرا في النزاع الذي شهدته اليونان، فرغم عدم استعداد السفن الجزائرية للمساهمة في الحرب، حيث عبر القبوذان الجزائري مصطفى رايس عن ذلك في رسالة بعثها للسلطة العثمانية، إلا أن البحرية الجزائرية لم تبخل بمساعدتها للباب العالي، ولذلك كانت دول أوروبا تعتبر أساطيل الإيالات الثلاثة: الجزائر، تونس، طرابلس جزءا كبيرا من قوة الدولة العثمانية وهذا ما كان يرد في تقاريرها.[1]

4. أهمية البحرية الجزائرية في البحر المتوسط :

و لم يقتصر العثمانيون في اسطنبول على اعتماد الأسطول الجزائري، واشتراكه في الحروب بل اعتبرت الجزائر مدينة بحرية بقيت طيلة ثلاثة قرون حتى القرن التاسع عشر تزود الدولة العثمانية بأفضل بحارتها وأكبر قادة أساطيلها، "كعلي باشا" الذي كان جنديا في الإيالة، ثم تحول إلى وكيل لها في اسطنبول، ونظرا لما أبداه هذا الموظف من شجاعة وانضباط في العمل، فقد استدعاه السلطان سليم الثالث عام 1807م لدراسة أسباب الأزمة السياسية التي حدثت بين الدولة العثمانية وبريطانيا التي بدأت تهدد العاصمة اسطنبول، وكلفه بقيادة الأسطول العثماني، وفي عام 1808م عزله السلطان مصطفى الرابع من منصبه، لكن السلطان محمود الثاني عندما تولى الحكم في اسطنبول أعاد علي باشا إلى منصبه في نوفمبر 1808م، وقد عزله بعد ذلك حتى لا يتعاظم نفوذه وحتى لا يهدد مصالح الحكام، وهناك جندي آخر في البحرية كانت له سمعة كبيرة في الباب العالي، وهو "طاهر باشا" الذي كان جنديا في الإيالة، ثم تحول إلى جندي في فرقة المدفعية بالبحرية العثمانية، ونظرا لخبرته العسكرية وإتقانه لعدة لغات أجنبية فإنه اشتهر بين رؤساء البحر، وفتحت أمامه الأبواب لتولي المناصب العليا في الأسطول العثماني[2].

ورغم أن البحرية الجزائرية كانت في نظامها تقليدية مقارنة بالبحرية الأوروبية، فإن البحرية التابعة للإيالة استطاعت أن تدافع عن السواحل الجزائرية، وقد لعبت دورا هاما وفعالا في عدة حروب شاركت فيها مع الدولة العثمانية، ورغم اهتمام الإيالة بالأسطول البحري، فإنها لم تستطع أن تقدم سوى عددا محدودا من السفن الحربية الصغيرة، والتي كان أغلبها يحتاج إلى صيانة وإعادة التجهيز، ونظرا لأهمية هذا الأسطول، فقد كانت اسطنبول تستدعيه دائما للمشاركة في حروبها بالبحر السود وبحر إيجه، و لم تكتف الدولة العثمانية

[1] – محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العالية العثمانية، ص 208.

[2] – الجزائر مركز الدراسات التاريخية وثائق التاريخ الجزائري والعثماني خ/ هـ 34358 (240).

بالاستعانة بالأسطول البحري الجزائري، بل كانت تتلقى طيلة ثلاثة قرون، أحسن البحارة من الجزائر مثل "علي باشا" الذي كان جنديا في الجزائر، ثم "طاهر باشا" الذي التحق بالبحرية ثم المدفعية.

والجدير بالذكر أن الكتابات الفرنسية تتفق على أن البحرية الجزائرية قد بلغت أوجها في منتصف القرن السابع عشر، وقد مكنتها قوتها من نفوذها البحري والسياسي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط من جهة، وأوروبا الغربية من جهة أخرى، وقد كان الأسطول الجزائري يبحر من الجزائر إلى بريطانيا، و أيسلندا، وجزر الكناري[1]وغيرها، وقد وصفت هذه الكتابات البحرية الجزائرية بمصطلح القرصنة، بيد أن الواقع قد أثبت بأن الأسطول الجزائري لم يكن دوره عدوانيا، وإنما كان يهدف إلى حماية البلاد الجزائرية والإسلام من تحرشات الصليبيين خاصة الأسبان، والبرتغال، هذه الحملات التي كانت تهدد أمن وسواحل الإيالة الجزائرية من حين لآخر، وتشكل خطرا على الإسلام، وقد ذهبت بعض الكتابات الفرنسية إلى اعتبار الإيالة وبحريتها خارجة عن العرف، وأنها لم تحترمه و لم تخضع للقوانين الدولية.

ولقد برزت قيمة و أهمية البحرية الجزائرية كشكل من أشكال الحركة التجارية في أوقات الحرب، إذ اعتمدت على التفوق في الميدان العسكري، حيث تجسدت قيمتها في الميدان التجاري وفي الجمع بين بيع الأسرى، وإعادة بيع السفينة المحملة كمصدر أساسي لثروة سكان الإيالة العاملين في البحرية[2].

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر كثفت الدول الأوروبية هجماتها وتدخلاتها على السواحل الجزائرية، وقد اتخذت هذه الهجمات أبعادا مختلفة اقتصادية ودينية وثقافية، ومن بين هذه الهجمات نذكر الهجوم البريطاني بالأسطول الحربي على مدينة الجزائر عام 1652م، ومحاولات فرنسا التوسعية كالهجوم على مدينة جيجل عام 1664م وعام 1665م، وفي نفس السنة قامت بريطانيا بقصف سواحل الإيالة وميناءها، بالإضافة إلى الهجمات التي شنتها فرنسا على الجزائر بالمدفعية عام 1672م و1682م و1688م وقد باءت الحملات الإسبانية بالفشل والتي كانت في أعوام 1775م و1783م و1784م [3].

والجدير بالذكر أن القرصنة بالنسبة للجزائريين كانت صناعة تتقيد بالعرف والقوانين الدولية[4] على نقيض القرصنة البرتغالية، وكانت البحرية الجزائرية كما ورد في دفاتر التاريخ المغربية تهدد مصالح الدول الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط، وبالنسبة للجزائريين، فقد ألزموا دول أوروبا عقد معاهدات معهم للسماح لهم بالملاحة في البحر الأبيض المتوسط، مقابل إتاوات، أو قروض، وكانت الجزائر تعامل الأسرى معاملة حسنة مع السماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية.

---

[1] – وليم سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر، ص 60 –61.

[2]– الجزر المسماة بجزر الكناري بالمحيط الأطلسي.

[3]– وليم سبنسر المرجع السابق، ص 63.

[4] – احمد توفيق المدني المرجع السابق، ص 37 –48.

وهناك مصادر فرنسية قدرت لنا حجم القوات البحرية للإيالة الجزائرية عام 1753 على الشكل التالي سبعة سفن كبيرة، ستة وخمسون مدفعا، إحدى عشر شبكا مسلحا، ستة سفن صغيرة لحراسة السواحل وأكثر من عشرين زورقا لحماية الميناء.

ولقد أثارت مسألة القرصنة اهتماما كبيرا في الكتابات الفرنسية المتعلقة بتاريخ الجزائر في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، وقد اقترنت البحرية بأوصاف عدة كاللصوصية، ووصفت الإيالة بوكر القراصنة واللصوص، رغم أن الإيالة الجزائرية قد مارست مثل أية دولة بحرية في المشرق والمغرب القرصنة بمفهومها الشرعي والقانوني الذي يحدده قانون البحار والعرف الدولي[1]، لدرجة أن الدولة الجزائرية كانت تعاقب البحارة الذين يخالفون هذا القانون ولقد أجمعت الكتابات الفرنسية التي كتبت عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، كالقناصلة، والرحالة، والمؤرخين أنها كانت جمهورية عسكرية إذا كان الجيش يشكل القاعدة الأساسية لهيبة الدولة[2]. وهذا راجع لظروف نشأة الإيالة من جهة كامتداد لسياسة الفتوحات التي قام بها سلاطين آل عثمان، والتي بدأت منذ القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي، وأنها من جهة قد استمدت الخصائص العسكرية من الدولة العثمانية، حتى تكون مستعدة للمواجهة، والتصدي لهجمات الصليبيين في أوروبا، كحملات إسبانيا عام 1775، وعام 1784، وحملة بريطانيا عام 1816[3].

كما أن مسألة القرصنة هي ظاهرة عادية قامت بها معظم الدول المواجهة للبحار ضد بعضها البعض، بيد أن نظرة الأوربيين للبحرية الجزائرية كانت مختلفة تماما عن نظرة الجزائريين لها، حيث كانت القرصنة تعتبر صنعة، كما اعتبر المستثمرون في نظام القرصنة أنفسهم موظفين، وليسوا سراقا، أو هاربين أو قطاعا للطرق، فعملهم كان معترفا به في الإيالة الجزائرية مثلما كان يعترف بالصنائع الأخرى، كالدباغة، والصياغة، أو الصناعة الخزفية والخبازة، أي أنها حرفة شأنها شأن الحرف الأخرى[4].

لقد ساهم وجود العثمانيين في الجزائر واستقرارهم بها، في تحويل نشاط البحرية بالبحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة قائمة بذاتها تشرف على مجموعة من رياس البحر بشكل منتظم في جميع المجالات، كالتوظيف والتنظيم، والقيام بالعمليات الحربية، خاصة وأن طوبوغرافية شواطئ البحر وجزره كانت تتميز بمحدودية إمكانياتها الزراعية، وهذا ما أدى برجال البحر الأبيض المتوسط إلى الاتجاه نحو البحر لاكتساب العيش، ليس لصيد الأسماك، وإنما الاعتراض المنتظم للسفن التجارية، وقد كان القرصان الجزائري يمتاز بالمهارة في الملاحة، وبارعا في جلب الغنائم، وكانت الطريقة التي اعتمدها رجال البحر الجزائريون مثالا يحتذي به بالنسبة لرجال

[1] – قانون البحار، الرجوع لكتاب محمد بوسلطان دراسات في قانون البحار، ص 67.

[2] – جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص 09.

[3] – وليم شالر ، مذكرات تعريب اسماعيل العربي، ص 42

[4] – محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 118.

البحر في تونس، وطرابلس، وحتى جمهورية أبي الرقراق التي أسسها قرصان الرباط وسلا[1] وقد اعتلى بعض رجال البحر المناصب العليا في الإدارة العثمانية بالجزائر كالرايس حميدو الذي أسر بانانتي Pananti قد لعب دورا هاما في فترة الحروب النابوليونية، وكان رجال البحر يختارون من مصادر ثلاثة وهي: المرتزقة، ال والمسلمين و المسيحيين الذين كان يؤتى بهم من أرجاء الدولة العثمانية، بالإضافة إلى بعض الجزائريين من سكان الإيالة الجزائرية[2].

ولقد كان القائمون بشؤون البحرية ينتسبون إلى كل المستويات الاجتماعية في الإيالة الجزائرية، وكان اتساع نشاط البحرية يؤدي حتما إلى استمرار اتساع نفوذ الطبقة المتوسطة من حرفيين، وتجار، وأصحاب الدكاكين كانوا يستثمرون أموالهم في البحرية، بغرض المساعدة في إعادة التجهيز، أو لشراء الخشب وما تحتاجه السفينة.

ولقد اعتمد رجال البحر في تقسيمهم للسفينة المحتجزة على قواعد محددة، حيث كانت تخصص حصة للدولة التي كان يشرف عليها الداي، ثم حصص تدفع لسد حاجيات وتكاليف الميناء والجمارك، وحتى الأوقاف كانت تستفيد من البحرية ونشاطها لترميم المساجد، أو بناء أخرى، ثم الباقي من الحصة يقتسمها أصحاب السفينة بشكل عادل وحسب مساهمة كل ملاح، وكان بالإمكان بيع أية حمولة تأتي بها البحرية إلى التجار الأوروبيين الذين كانوا يقيمون بالجزائر[3].

ومما ساعد على اتساع نشاط البحرية الجزائرية وتطورها تلك العلميات البحرية التي كانت تتم عبر السواحل المتوسطية على بعض البلدان الأوروبية خاصة مع وجود سفن صغيرة تتميز بخفة الحركة والسرعة، وهذا النوع عرف باسم "القاليوطات" و"البريكات" أي "Galiates" و "Bringnatus"، بالإضافة إلى السفن المستديرة التي كانت متخصصة في الإبحار بأعالي البحار، وهذا النوع عرف باسم "Galères"، وبفضل هذه الأنواع من السفن استطاع رجال البحر الجزائريين الوصول إلى مناطق بعيدة حتى سواحل ماديرا Madère عام 1616، وشواطئ اسكتلندا عام 1617، وإنجلترا عام 1631[4].

ولقد بلغ نشاط البحرية الجزائرية ذروته مع حلول النصف الثاني من القرن السابع عشر، إذا أصبح يرتبط ارتباطا وثيقا بالأوضاع الداخلية للإيالة الجزائرية في المجال الاقتصادي والاجتماعي عن طريق ما توفر للسكان من مصادر للعيش خاصة بالنسبة للصناع والحرفيين، وحتى أصحاب الدكاكين.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 138.

[2] – وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 60.

[3] – جون ب. وولف، **الجزائر وأوربا (1500–1830م)**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ـــ 1986، ص53.

[4] – درويشي الشافعي، **علاقات الأيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير تاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010، ص 21.

وقد أصبحت الغنائم تشكل موردا اقتصاديا هاما لأغلب سكان الإيالة والمدن الساحلية، وفي هذا القرن اكتسى نشاط البحرية صبغة اقتصادية وسياسية، وابتعد كثيرا عن الصبغة الدينية، ومع نهاية هذا القرن بدأ هذا النشاط يقل ويتراجع وبخاصة بعد ظهور أساطيل أوروبية[1] خاصة وأن الإيالة الجزائرية قد عرفت مع حلول القرن الثامن عشر ونهايته تراجعا ملحوظا للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد أدى اتساع الهجمات التي كانت تشنها الدول الأوروبية من حين لآخر بأساطيلها على السواحل الجزائرية بغية القضاء على البحرية، إلى إضعاف قوتها، ولجوء الإيالة إلى عقد معاهدات سلام، كانت في سنوات 1628، و1666 و1683 مع فرنسا، ومع هولندا عام 1680، ومع إنجلترا عام 1682م [2].

وقد ذكرت لنا الكتابات التاريخية الفرنسية بأن المدن الساحلية الجزائرية قد تعرضت في الفترة ما بين 1634م إلى 1789 م إلى عشرة هجمات قد أضرت كثيرا بالبحرية الجزائرية، وأسفرت عن خسائر مادية ومعنوية كبيرة، كما تراجع عدد البحارة الجزائريين، حيث لم يتجاوز العدد عام 1769م، 5300 بحارا، ولم يتعدد عدد السفن الحربية الجزائرية 06 بواخر عام 1738م[3].

ورغم ذلك فقد شهد نشاط البحرية الجزائرية نوعا من الانتعاش في الخمسة سنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر بسبب الأوضاع التي كانت تعيشها دول أوروبا وشعوبها التي كانت في حالة غليان نتيجة تردي أوضاعها الاجتماعية، حيث انتشر الفقر والبؤس، وازدادت حدة الإقطاع وفساد الأنظمة السياسية والملكية المطلقة والرجعية، وقد برز في هذه الفترة عدد كبير من رياس البحر مثل الرايس حميدو، وقد انتعشت خاصة البحرية الجزائرية في فترة الثورة الفرنسية 1789م ، إذ تضاعف عدد القطع البحرية في أسطول الإيالة، فوصل إلى واحد وأربعين قطعة.

بيد أن هذا الانتعاش سرعان ما زال مع حلول القرن التاسع عشر[4] لذا اقترحت الدول الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا تكوين قوة موحدة والنزول بها في البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما تداولته الدول الأوروبية خلال المؤتمر فينا 1815م، وكان الاقتراح الإنجليزي يتمثل في إجبار الجزائريين على التخلي عن البحرية، وذلك بمحاصرة الموانئ الجزائرية ومنع خروج سفنها، وإجبار الدولة العثمانية على وقف تجنيد البحارة وإرسالهم إلى الجزائر.

وقد استاءت السلطنة العثمانية، خاصة بعدما حملتها دول مسؤولية ما يقوم به البحارة الجزائريون من نشاط في البحر الأبيض المتوسط كما استاء الباب العالي من تدخل دول أوروبا في شؤون الإيالات المغربية

---

[1]- نفسه، ص 21.

[2]- درويشي الشافعي، المرجع السابق، ص 21.

[3] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ج3 دار الثقافة ،لبنان 1982ص19

[4] - نفس المرجع ، ص 19.

وطرح المسألة الجزائرية. واعتبر ذلك تدخلا مباشرا في مصالح وممتلكات الدولة العثمانية، وقد بعث الباب العالي بعد ذلك فرمانا يحذر فيه الجزائريين من خطر التحالف الأوروبي على بلدهم[1].

وقد أخبر أحمد آغا بالرسالة التي تضمنت محاولة الباب العالي إقناع هذا الباشا بتغيير سياسته اتجاه الدول الأوروبية، وإعادة النظر في العلاقات الخارجية مع الدول المطلة على البحار خاصة البحر الأبيض المتوسط، وحتى بالنسبة للإيالتين المغربيتين التونسية وطرابلس قد أرسل لهما هذا البيان.

وكانت من بين الدول التي تحمست لفكرة تكوين قوة موحدة هي بريطانيا التي بعثت بأسطولها إلى السواحل الجزائرية، وطالبت الباشا الجزائري بتجميد نشاط البحرية، واسترقاق الأوربيين، وإرجاعهم إلى بلدانهم، وهذا ما أشارت إليه بعض وثائق الأرشيف الوطني الفرنسي بباريس[2] .

وقد تفاوض الجزائريون مع قائد الأسطول البريطاني "إكسون" حول مسألة البحرية تبعا لما ورد في نص الرسالة التي بعث بها الباشا إلى اسطنبول، حيث طالب فيها الباشا من الباب العالي منحه مدة ستة أشهر للرد على مطالبهم، وبخاصة مطالب بريطانيا، وبعد مشاورات ومناقشات حادة حول المسالة الجزائرية في العاصمة العثمانية، انقسم الرأي حول المسألة إلى قسمين أو موقفين، فئة رأت التدخل في شؤون الإيالة هو بمثابة تدخل مباشر في شؤون الدولة العثمانية، وفئة رأت بأن الإيالة تتمتع باستقلالية إدارتها وخزينتها عن الباب العالي.

وبالتالي أي مشاكل مع الدول الأوروبية لا بد أن تحلها الإيالة بمفردها، وبدون تدخل الباب العالي، وقد بلغ هذا الأخير برسالة تنبيه إلى الإيالة الجزائرية يحذر فيها الباشا من خطر التحالفات الأوروبية على الجزائر، ويطلب منه اتخاذ جانب الحيطة، والاستعداد لمواجهة أي هجوم أوروبي، وضرورة المراجعة، وإعادة النظر في طبيعة العلاقات الخارجية بين الإيالة وهذه الدول الأوروبية.

وقد كلف بذلك حسن باشا (باشا الجزائر) بهذه المهمة ابتداء من شهر ماي 1816، هذا الأخير الذي تعهد بالدفاع عن الإيالة وشعبها وسيادتها، وفي أواخر شهر أوت عام 1816 عقدت بريطانيا مؤتمرا في مدينة لندن جمع ممثلين من روسيا، بروسيا، النمسا، فرنسا، لدراسة مشروع تكوين قوة موحدة، أو حلف عسكري لمدة سبعة سنوات غير أن فرنسا عارضت الفكرة كونها كانت تدرك أبعاد نوايا بريطانيا في البحر الأبيض التوسط و لم يخرج بذلك المؤتمر بأية نتيجة فبريطانيا كانت تسعى من خلال هذا المؤتمر إلى كسب تأييد دولي للتدخل في شؤون الإيالة، واحتلال الجزائر، وهذا في إطار الصراع الاستعماري على مناطق النفوذ في العالم، وفي منطقة البحر الأبيض المتوسط، بيد أن الإيالة الجزائرية لم تستطع توقيف نشاطها البحري سوى مدة ستة أشهر، بعد أن استجمعت قواها، ورتبت صفوفها، وزادت من استعدادها لمواجهة عدوان الدول الأوروبية.

---

[1] – درويشي الشافعي، مرجع سابق، ص 19

[2] – محمد عمر الباروني، **الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي طرابلس 1952 .ص5.

ونددت الدول الأوروبية بذلك، وطالبت الباب العالي بتبرير هذا الإجراء الذي أقدمت عليه الإيالة الجزائرية، وقد ردت اسطنبول على ذلك بكون الإيالة تتمتع بحرية إدارة شؤونها الداخلية، واستقلالية أجهزتها الحكومية، ولا دخل للباب العالي في ذلك، علما بأن السلطان العثماني قد أرسل ثلاثة سفن حربية مزودة بالذخيرة والأسلحة والجند الاحتياطي وصلت إلى الإيالة بعدما تعرضت هذه الخيرة لقصف بريطاني في 27 أوت 1816[1].

بعدما أيقنت بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى عدم جدوى استخدام الأسلوب العسكري القائم على التهديد والتلويح بالاحتلال والاعتداءات المتكررة، لجأت إلى تفويض فرنسا وبريطانيا بإجراء محادثات سلمية مع الجزائريين لإقناعهم بالتخلي عن القرصنة في مياه البحر الأبيض المتوسط، والكف عن استرقاق الأوروبيين. ولقد كانت السفن البريطانية تعترض من حين لآخر السفن العثمانية المتوجهة إلى الجزائر، وعندما فشلت في إخضاع الجزائر، ووقف نشاط بحريتها عادت لطرح المسألة في مؤتمر **إكس لاشابيل** في أواخر عام 1818، ونظرا لعدم اتفاق الدول الأوروبية المشاركة، فرنسا، بريطانيا، روسيا، بروسيا، النمسا، على فكرة تكوين قوة موحدة، تم تفويض فرنسا، وبريطانيا لدراسة المسألة مع الجزائريين بطريقة ودية في محاولة جادة لإقناعهم بضرورة التخلي عن القرصنة.

ووقف استرقاق الأوروبيين وإرجاعهم إلى أوطانهم، كما سعت بقية الدول الأوروبية إلى محاولة إقناع السلطان العثماني حتى يتخلى عن دعمه للإيالة الجزائرية، وقد اختلفت هذه الدول في طريقه كتابة رسائلها للسلطان العثماني، وهذا ما أضعف من قيمة هذه الرسائل التي لم يول لها السلطان أية أهمية، هذه الرسائل التي اعتبرت البحرية الجزائرية شبحا يهدد المصالح التجارية الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط.

وقد رد السلطان العثماني على هذه الرسائل برفضه التام لما جاء في قرارات مؤتمر إكس لاشابيل، واعتبر التحالف الأوروبي على أية إيالة من الإيالات المغربية تدخلا مباشرا في شؤون الدولة العثمانية وسيادتها، وهذا يتعارض تماما مع القانون الدولي الذي يضبط العلاقات الخارجية بين الدول علما بان الدولة العثمانية كانت تعلم بأن الإيالة كانت تربطها بالدول الأوروبية معاهدات سلام، ولذلك قرر السلطان العثماني إرسال سفينة لدعم الإيالة عسكريا تضم اثنان وعشرون مدفعا وعدد كبير من الجنود في نوفمبر 1819، وهكذا فشلت دول أوروبا رغم قوة تحالفها ضد الجزائر التي اكتسبت مكانة دولية في البحر المتوسط، وبقيت تتلقى الدعم المادي والمعنوي من الباب العالي[2].

[1] – محمد عمر الباروني،مرجع سابق .ص6

[2] نفسه .ص6

الفصل الثالث

الصراع بين الجيش الانكشاري و رياس البحر

أولا: أسباب الصراع .

ثانيا: الصراع و نتائجه.

يشكل موضوع الانكشارية حجر الزاوية في التاريخ العثماني في المشرق والمغرب الإسلاميين .إذ كانت حشود الجند" التركية "البرية والبحرية على السواء تتكون أساسا من هذه العناصر التي كانت تجلب من بلاد الأناضول ومختلف الولايات العثمانية التي تم التوسع فيها بعد فتح القسطنطينية سنة 1453 م.

كما تكونت البحرية الجزائرية منذ وصول الأتراك العثمانيون، إليها من القراصنة الذين التحقوا بخير الدين، و مع تعاظم دورهم، و تزايد أهميتهم للإيالة؛ كعصب للغزو البحري، حيث النشاط البحرية أنشئت طائفة الرياس، و التي أخذت من مرسى الجزائر قاعدة لها.

و مع تزايد نشاط الغزو البحري، شكلت هذه الطائفة المحرك الأساسي للإيالة، و ساهمتفي شكل كبير في ثراء الإيالة، و صاحب تزايد هذا النشاط مع تزايد حجم الغنائم، و عدد الأسرى خاصة بعد توسع نطاق نشاطها من المتوسط إلى الأطلس.

أولا: اسباب الصراع

1. تمردات الانكشاريين والاوضاع التي ادت إلى الصراع

أ. الجذور التاريخية لتمردات الانكشاريين

- ✓ **التمردات في عهد السلطان بايزيد الثاني 1481-1512:**

حدث اول تمرد للانكشارية في الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني ومفاد التمرد انه عندما توفى السلطان محمد الثاني(1449-1481)[1] كان لديه ولدان هما بايزيد وهو الاكبر وكان حاكما لمنطقة اماسيا اما الثاني فكان جم حاكم قرمان[2]وحدث ان اخبر الصدر الاعظم قرماني محمد باشا بايزيد بخبر وفاة والده ليسرع في العودة لكي يتسلم عرش السلطنة، وفي الوقت نفسه أرسل الصدر الاعظم خبر الوفاة سرا للأمير جم .فحدث ان تسابق الاثنان في السفر الى العاصمة لتولي مهام السلطنة وسبب ما قام به الصدر الأعظم محمد باشا إنه كان نصيراً سرياً لابن محمد الفاتح الصغير (جم) فبفذ ظاهرياً العملية التقليدية لتوريث العرش فأرسل لبايزيد ثم حاول أن يبلغ نفس الخبر لجم أملاً بحضوره السريع الى اسطنبول فعلم .الإنكشارية بتصرف الصدر

[1] – شكيب ارسلان ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، تحقيق : حسن السماحي سويدان ، دار ابن كثيرــ دمشق، 2001، ص 78.

[2] – محمد سهيل طقوش ، **العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة** ، دار النفائس ، بيروت ،1995 ص120.

الاعظم فثاروا عليه وقتلوه وعينوا مكانه اسحق باشا[1]وتمردوا في استانبول وعاثوا في البلاد سلبا ونهبا وجاءوا بالامير قرقد (قورقود) بن بايزيد لتولي مهام الدولة لحين وصول ابيه من اماسيا[2].

وصل بايزيد الثاني استانبول في الثاني والعشرين من شهر ايار عام 1841 عن طريق البسفور حيث استقبله كبار رجال الدولة و رأى ان سفن الانكشارية قد احاطت الطريق للترحيب بهوالحقيقة ان الانكشارية قاموا بهذا العمل لكي يبينوا للأمير بايزيد الثاني انه جاء الى كرسي السلطنة بمساعدتهم[3]وعندما دخل السلطان بايزيد الثاني القصر السلطاني رأى ان قوات الانكشارية قد انتشروا حول القصر ومداخله ينتظرون السلطان الجديد ومعهم مطاليب يريدون ان ينفذها لهم وعلى الفور اولها عزل مصطفى باشا من منصبهِ كوزير لأنه أحد مقربي السلطان بايزيد (شيخ زاده بايزيد) لأنه من المحتمل أن يصبح الصدر الأعظم ولن يرفع أجور الانكشارية وتعيين اسحق باشا بدلا عنه لانه متعاطف مع الانكشارية وسيرفع أجورهم . وثانيا ان يقدم السلطان عطايا لهم بمناسبة توليه السلطنة[4]واخيرا أن يصدر امرا بالعفو عن الانكشارية نتيجة لما ارتكبوه من فظائع في المدينة . وقد استجاب السلطان لجميع مطاليب الانكشارية[5].

---

[1] – طقوش، المصدر السابق، ص 121.

[2] – كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، نقلهُ الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار النفائس ، بيروت 2005/ ص 443.

[3] – محمد فريدبك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق : إحسان حقي ، ط 09، دار النفائسط، بيروت، ص 179.

[4] – والجدير بالذكر ان اعطاء الاموال للانكشارية اصبح تقليدا يلتزم به كل سلطان يتولى سلطنة الدولة ويعطي مبلغا من المال للانكشارية حيث منذ عهد السلطان محمد الفاتح أصبح من العتاد أن يقوم كل سلطان جديد بتوزيع نقود للنكشارية لضمان ولائهم وبقيت هذه الحال لمدة 294 عاما عندما نجح السلطان عبد الحميد الأول 1774-1789 من الغاء هذا التقليد ، انظر احمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط03، دار الشروق ، القاهرة ، 2003/ ص 125.، عدنان العطار ، **الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط** ، دار وحي القلم ، بيروت 2006، ص 53.

[5]– طقوش ، المصدر السابق ، ص 249

تمادى الانكشارية على السلطان بعد ثلاثة اشهر من توليه منصبه إذ طلبوا منه ان يسمح لهم بنهب مدينة بورصة عقابا لسكانها بحجة انهم تعاونوا مع الامير جم وإيوائه عندهم ، فما كان من السلطان الا ان رفض طلبهم . لمنع حدوث شغب بالمدينة اجزل السلطان العطايا للانكشارية للمرة الثانية وهو في بداية حكمه . كما أجبروه على فتح محلات بيع الخمور لكي يتناولوا فيه المسكرات.[1]

ومن هنا نرى ان التمرد الاول للانكشارية قد سبب ضررا اقتصاديا للدولة وذلك لصرف الكثير من الاموال لهم واجتماعياً لأنهم أحدثوا خرابا كبيرا بالمدينة كما أسهموا في فتح محلات الخمور في المدينة علناً وهذا ما يخالف الشريعة الإسلامية.

اما التمرد الثاني للانكشارية فقد حدث ايضا في عهد السلطان بايزيد الثاني ، والمفارقة ان التمرد الاول كان لتعيين السلطان بايزيد الثاني اما التمرد (الثاني)فكان لعزله وسبب هذا التمرد ان السلطان كان له من الاولاد ثمانية توفى منهم خمسة في حياته وبقي ثلاثة وهم الامير احمد والامير (قورقود) والامير سليم . وكان احمد اكبرهم واحبهم واقربهم لأبيه ومحببا لدى الاعيان والامراء لذلك عينه والده وليا للعهد وحاكما على منطقة اماسيا.

وكان قرقود حاكما على صاروخان (مانيسة) وكان محبا للعلوم ومجالسة العلماء وسليم حاكما على طرابزون . وكان سليم مشهورا بالقوة وحبه للقتال وله منزلة كبيرة لدى قوات الانكشارية في الوقت نفسه كان والده بايزيد الثاني يحب السلم اكثر مما يحب الحرب لذلك كان الانكشارية يبتعدون عن بايزيد الثاني لسياسته السلمية[2] وحدث خلاف بين بايزيد الثاني وابنه سليم نتيجة طلب الاخير نقله من طرابزون إلى منطقة اخرى بحجة أنها منطقة نائية وبعيدة عن المركز وعندما رفض والده طلبه جهز بعض رجاله وتوجه الى ادرنة ليتباحث مع والده الذي كان يقيم هناك لفترة من الزمن إلا انه عندما وصل الى ادرنة كان والده قد غادر الى استانبول بعد سماع خبر وفاة ابنه شاهنشاه، فاشتد عليه المرض عند ذلك ارسل الى ابنه احمد للقدوم الى استانبول ليكون بالقرب منه لانه ولي العهد الا ان الانكشارية سيطروا على مداخل استانبول ومنعوا دخول الامير احمد الى استانبول واجبروه على العودة الى اماسيا[3].

وفي هذا الوقت تدخل الانكشارية بالامر واجب روا السلطان بايزيد الثاني على إصدار مرسوم أوهمايون بالعفو عن الامير سليم واعاته الى ولاية سمندرية ، العاصمة القديمة لبلاده الصرب، واثناء سفر سليم اليها قابله الانكشارية وعادوا به إلى استانبول فدخلها سليم وسط حشود من الانكشارية عند ذلك عرض السلطان بايزيد على ابنه سليم أموالاً كإغراء له بالعودة الى سمندرية إلا ان سليم رفض خاصة وان الانكشارية

---

[1] – عبد العزيز محمد الشناوي ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج01،المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، 1978، ص 474.

[2] – رغب السرجاني ، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي** ، ج02/ ط07، القاهرة، 2008ـــ ص 156.

[3] – بيتروسيان ، المصدر السابق ، ص ص124-125.

بجانبه حتى اضطر السلطان بايزيد الثاني ان يعرض على ابنه سليماً ان يكون وليا للعهد مع بقاء والده حاكماً للدولة حتى وفاته لكن الانكشارية وسليم رفضوا الامر واصروا على اخذ السلطنة من بايزيد الثاني فتوجهت في الخامس والعشرين من شهر نيسان عام 1512 قوات عسكرية ضمت الانكشارية والسباهية– الفرسان الاقطاعيين –حتى بلغ عددهم اثني عشر الف جندي نحو قصر السلطان بايزيد الثاني وطلب كبار الضباط مقابلة السلطان فأذن لهم السلطان فقالوا لهُ انك طاعن في السن ومريض وعليك ان تتنازل عن العرش لولدك سليم[1]، وبعد ان وجد السلطان بايزيد الثاني جدية طلب الانكشارية تنازل عن العرش لولده سليم وبعد عشرين يوما ارسل إلى ابنه سليم يطلب منه ان يأذن له في مغادرة استانبول ويذهب الى ديموتيقا [2]ليقضي بقية حياته هناك فخرج معه ابنه سليم حتى أسوار استانبول[3].

وكان السلطان بايزيد مريضا لذا تأخر في الطريق بسبب الصعوبة التي يعانيها في ركوب الخيل وحيث كان ينقل على المحفة وبعد مضي شهر في الطريق توفي السلطان بايزيد الثاني في السادس والعشرين من شهر ايار عام 1512 فنقل جثمانه الى استانبول ودفن في الجامع الذي شيده والذي يحمل اسمه[4] ومن هنا نرى ان الانكشارية كانوا وراء عزل السلطان بايزيد الثاني ووفاته بسبب كرههم لسياسته السلمية ، وفي الوقت نفسه كانوا وراء تنصيب الأمير سليم بن بايزيد الذي كان معروفا بشدته وحبه للحروب سلطانا للدولة العثمانية.

✓ التمردات في عهد السلطان سليم الأول 1512–1520

كان من المشاكل التي واجهها السلطان سليم الأول في مستهل حكمه تمرد الانكشارية ضده وهم الذين جاءوا به إلى الحكم وقد جعلهم السلطان سليم الأول ركيزة لحكمه فزاد أعدادهم إلى 35000 وزاد رواتبهم وسبب التمرد ان السلطان سليم عندما خرج مودعا والده بايزيد الثاني الذي اراد الذهاب الى ديموتيقا وعند عودته جاءته الأنباء التي تفيد بأن الانكشارية قد تجمعوا في طريقه المؤدي للقصر يطالبونه ببعض الأموال[5]، إلا أن السلطان سليم الأول غير طريقه ومع ذلك بعد عودته ودخوله القصر جاء كبار قادة الانكشارية وطالبوه ببعض الأموال للإنكشارية فوافق على ذلك تحاشيا لمشاكلهم فدفع لكل انكشاري كان قد شارك في التجمع خمسين دوكا (دوكة) [6]

---

[1] – الشناوي ، المصدر السابق ، ج 01 ،ص 508.

[2] – وهي تقع الى الجنوب من ادرنة في اليونان على الحدود التركية.

[3] – بيتروسيان ، المصدر السابق ، ص ص126-127.

[4] – يوسف بك آصاف ، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ، تقديم محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، 1995، ص 88.

[5]– الشناوي ، المصدر السابق ،ص 509.

[6] –شوكت باموك ، **التاريخ المالي للدولة العثمانية** ، تعريب عبد اللطيف الحارس ،بيروت، 2005، ص 34.

كما وتمادى احد الانكشارية وطالب السلطان بزيادة رواتبهم عند ذلك استاء السلطان ورفع سيفه وقطع أ رس ذلك الانكشاري لتماديه في الطلبات[1] اما التمرد الثاني للأنكشارية في عهد السلطان سليم فقد حدث اثناء الحرب العثمانية الصفوية عام 1514 في معركة جالدي ران والتي انتصرت فيها القوات العثمانية على القوات الصفوية 1524 التي كانت بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي وأراد السلطان سليم الاول بعد هذا الانتصار عدم التوقف واللحاق بالشاه اسماعيل الصفوي الا انه تراجع لقلة المؤونة التي لا تكفي افراد الجيش.

والسبب الاخر في عودة السلطان سليم الاول ان الانكشارية امتنعوا عن التقدم نتيجة اشتداد البرد وعدم وجود الملابس الشتوية لذلك طلبوا من السلطان سليم الأول العودة الى مدينة اماسيا ثم الرجوع صيفا الى مقاتلة الصفويين[2].

وقد اضطر السلطان سليم لتلبية طلبهم ظنا منه ان لم يوافق فإنه ربما سيقومون بتمرد داخل العاصمة او في طريق العودة مما يؤثر على سلطنته خاصة وهو بعيد عن المركز وربما يستغل الشاه اسماعيل الصفوي الموقف ويعود مع جيشهِ للانقضاض على الجيش العثماني[3].

✓ **تمردات الانكشارية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520-1566**

من توليه قام الانشكاريون بتمردهم الوحيد في عهد السلطان سليمان القانوني وتحديدا في الخامس والعشرين من آذار عام 1525 عندما عاد السلطان سليمان القانوني من منطقة ادرنة الى استانبول بعد قضائه فصل الشتاء هناك اذ قام الانكشاريون بنهب سرايا(قصر)الصدر الاعظم ابراهيم باشا حين كان الاخير في مصر[4]، كما هاجم الانكشارية ديوان الجمارك وبعض الاسواق والمحلات ومنها محلة اليهود . وكان همهم جمع الاموال سواء من مصادر حكومية او اهلية واسلامية حلال او غير اسلامية حرام .[5]

[1]- الشناوي، المصدر السابق،ص 509.

[2] -طقوش ، المصدر السابق،ص 249.

[3]- فاضل بيات ، **الدولة العثمانية في المجال العربي** ، بيروت، 2008، ص 246، اكمل الدين إحسان اوغلي ، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ، ترجمة صالح سعداوي ، ج01، استانبول، 1999، ص 31.

[4] -بيتروسيان ، المصدر السابق ، ص 129.

[5]- هارولدلامب ، **سليمان القانوني** ، ترجمة شكري محمود نديم ، بغداد ، 1961، ص 101.

ولتدارك الوضع ارسل السلطان سليمان القانوني الف دوكا للأنكشارية لانهاء التمرد مع اعطاء دفعات اخرى لهم في المستقبل وكان نتيجتها أن أخلدوا للهدوء وانهوا التمرد[1]، وقد استجاب الانكشارية للأمر واخذوا الدفعة الاولى (الف دوكا) وتقاسموه طمعا بأموال اخرى ، الا ان السلطان سليمان القانوني كان ذكيا اذ استطاع ان يبعد بعض رؤساء الانكشارية الى بعض المناطق البعيدة ليخدموا هناك ويدافعوا عن الدولة ضد العدو الخارجي كما قتل وسجن بعض زعماء التمرد وبذلك استطاع تشتيت شملهم وانهاء الفتنة.

✓ تمردات الانكشارية في عهد السلطان سليم الثاني 1566-1574

واجه السلطان سليم الثاني في بداية حياته السياسية كسلطان للدولة العثمانية بعد وفاة والده سليمان القانوني قضية تمرد الانكشارية الذين لم يكتفوا بما اعطاهم من عطايا وانما اعلنوا العصيان والتمرد واعترضوا طريق السلطان وهو في طريقه الى القصر حيث اوقفوا عربة محملة بالتبن امام عربة السلطان لايقافه ومطالبته بأموال اضافية بمناسبة اعتلائه السلطنة ، وتمركزوا قرب القصر السلطاني (توب قابي) واغلقوا الابواب واوقفوا بقربها الصدر الاعظم محمد باشا صوقللي وارغموه على الذهاب الى السلطان وابلاغه ان المتمردين لن يهدأوا الا اذا وعدهم بدفع المال لهم ، ادرك السلطان سليم الثاني خطورة الموقف الذي تشكل مما اضطر الى ان يجزل لهم العطايا وذلك حفاظا على المدينة من الفوضى والمشاكل.[2]

✓ تمردات الانكشارية في عهد مراد الثالث 1584-1590

حدث في عهد السلطان مراد الثالث تمردان من قبل الانكشارية إذ كان الأول في مستهل حكم السلطان حين أمر السلطان بمنع شرب الخمر فثار الانكشارية عليه وأجبروهُ على اباحته بمقدار لا يؤدي الى ذهول العقل وتكدير الراحة.[3]

ونرى ان السلطان مراد الثالث ربما قد وافق على طلب الانكشارية خوفا من ان يقوموا بعزله وهو حديث العهد في تولي السلطنة ولكيلا تحدث مشاكل تؤثر على سياسة الدولة، اما التمرد الثاني فكان بسبب امور اقتصادية ومفاد التمرد ان الانكشارية ارادوا أن يتخلصوا من الباش دفتردار وهو المسؤول عن اموال الدولة . ومن رئيس بكوات الصناجق محمد باشا بكربك الروملي والذي كان يشمل نفوذه الولايات العثمانية الاوربية.[4]

---

[1] -سهيل طقوش ، المصدر السابق،ص250.

[2]- نفسه، ص250.

[3] -علي محمد محمد الصلابي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،القاهرة، 2004، ص 348.

[4]- بلقاسم القروي الشابي ، **الفتوحات الإسلامية بأوربا والردود المسيحية** ، تونس ، 1997،ص 137.

والسبب الذي تذرع به الانكشارية للتخلص من هذين الشخصين وطلبوا من السلطان مراد الثالث ان يسلمهما لهم . أن هذين الشخصين هما المسؤولان عن انقاص وزن النقود الفضية التي كانت للانكشارية.[1]
وقد استطاع قوات الانكشارية بتمردهم ان يحاصروا منزلي الشخصين ودخلوا الى بيوتهم وقتلوهما دون الاستماع الى اوامر السلطان وفي الوقت نفسه لم يستطع السلطان مراد الثالث ان يحرك ساكنا او يتخذ اجراءا بشأن ذلك التمرد[2]، والجدير بالذكر ان سبب انقاص وزن العملة الفضية كانت تنفيذا لسياسة الدولة آنذاك إذ لجأت السلطة المركزية في استانبول الى هذا الاجراء وذلك لمواجهة الزيادة الحاصلة في الانفاق العسكري نتيجة لزيادة إعداد الجيش الانكشاري حيث في ذلك الوقت سمح السلطان مراد الثالث للمسلمين بالالتحاق بالجيش الانكشاري فازداد عددهم.[3]

✓ تمردات الانكشارية في عهد السلطان عثمان الثاني1612–1622

حدث تمرد الانكشارية في عهد السلطان عثمان الثاني خلال الفترة 1619-1620 ،وكانت الدولة خلال هذه الفترة في حرب ضد بولندا فتمرد الانكشارية وطلبوا من السلطان ان يوقف الحرب[4]، وكان هذا العمل يتعارض مع تقاليد الانكشارية التي كان شغلها الشاغل هو الحرب ، والحقيقة ان الانكشارية طلبوا هذا الطلب لكي يشعروا السلطان بأنهم اقوياء ويتحكمون بأمور الدولة خاصة وان السلطان كان صغير السن إذ كان في الرابعة عشر من العمر حتى انه كان يسمى بعثمان كنج (عثمان الشاب)[5]وقد وافق السلطان على وقف الحرب تنفيذا لرغبة الانكشارية وهو غي راض في قرارة نفسه على هذا العمل خاصة وانه لم يحقق هدفهُ في الانتصار على البولنديين، لذلك عمل عن تصفية الانكشارية وذلك بالعمل على تجهيز وتنظيم جيش جديد في ولايات آسيا[6]، وعندما علم الانكشارية بمشروع السلطان عثمان الثاني عملوا على عزله.[7]
والجدير بالذكر ان الانكشارية تشجعوا على عزل وقتل (خنق) السلطان بعدما تعاونوا مع شيخ الاسلام محمد اسعد افندي الذي تولى المشيخة من عام 1615 الى 1622 ثم عزل وعاد عام 1623م وحتى 1625م إذ تمثل دور شيخ الاسلام بأن اصدر فتوى قال فيها ((لا لزوم لحج البادشاهات – السلاطين –البقاء في مكانهم والعدل اولى لهم ، حتى لاتكون هناك فتنة)) وقد أصدر شيخ الاسلام هذه الفتوى بعدما

---

[1]– نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي ، **الاتجاهات الإصلاحية في الدولة العثمانية 1623–1789** ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادب ، جامعة الموصل، 2006، ص 86.

[2] –باموك ، المصدر السابق، ص 263

[3] – محمود علي عامر، **الدولة العثمانية تاريخ ووثائق** ، دمشق، 2001، ص ص 160-161.

[4] – سهيل طقوش ، المصدر السابق، ص 251.

[5] – علاوي ، المصدر السابق ، ص86.

[6] – سيد مصطفى ، **نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية 1830**، تحقيق : خالد زيادة ، بيوت ، 1979، ص 12.

[7] –أرسلان ، المصدر السابق ، ص216.

سمع باستعداد السلطان للذهاب الى الحج الا ان السلطان لم يلتفت لكلام شيخ الاسلام مما جعل الاخير يثير الانكشارية عليه ، فأتخذ الانكشارية من فتوى شيخ الاسلام ذريعة للتخلص من السلطان[1] فهجموا على قصر السلطان وأخذوه الى ثكناتهم ثم ذهبوا به الى قلعة الابراج السبعة ، حيث ازهقت روحه هناك على يد الانكشارية [2]وقد سميت هذه الحادثة في التاريخ العثماني بالهائلة العثمانية الكبرى[3].

✓ **تمردات الانكشارية في عهد السلطان مراد الرابع1623 م- 1640م**

بعد مقتل السلطان عثمان الثاني على يد الانكشارية انتشرت الرهبة في مؤسسات الدولة وعلت سطوة الانكشارية واخذوا يولون الوزراء ويعزلونهم ، حتى انهم بعدما اجلسوا السلطان مصطفى الاول على عرش الدولة العثمانية بعد السلطان عثمان الثاني للمرة الثانية عادوا بعد فترة وجيزة وعزلوه وولوا مكانه السلطان مراد الرابع .[4]

كانت الدولة العثمانية تعاني من الفوضى السياسية والمالية حيث ان معظم الأناضول والروميللي قد وقع في أيدي المتمردين الذين عرفوا باسم الجلاليين أو الأشكية . وبعد فترة انضم الانكشارية الى هذه الحركة في وقت كان فيه الانكشاريون المستقرون في بعض المدن قد سيطروا عليها يرهبون الناس ويستغلونهم . وقد أدت هذه الفوضى الى انتهاز بعض القوى المجاورة الوضع ومنهم الصفويين حيث استغل الشاه عباس الاول 1627-1587 أعمال التمرد في الأناضول وتمرد انكشارية بغداد فتقدم بجيشه وسيطرته على بغداد.

ارتبط تمرد الانكشارية في عهد السلطان مراد الرابع بالصراعات مابين الصدور العظام، عندما قتل الصدر الاعظم حسن باشا على يد الانكشارية عمل السلطان على عزل الصدر الأعظم خسروا باشا الذي كان متعاونا مع الانكشارية وتنصيب حافظ باشا للصدارة العظمى.

وبعدما نجح السلطان في مسعاه [5]اخذ خسرو باشا يدبر المكائد ضد السلطان واتصل برؤساء الانكشارية حيث اخبرهم ان السلطان عزله لانه متعاطف ومتعاون مع الانكشارية ، فهاج الانكشارية ودخلوا سرايا السلطان وقتلوا حافظ باشا في التاسع من شباط عام 1632 م و لم يرتدعوا لتدخل السلطان[6] ولان

---

[1] – عماد عبد العزيز يوسف وماهر حامد جاسم ،" **دور شيوخ الإسلام في اتخاذ القرار في الدولة العثمانية** "، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، ع 02، مج 06، الموصل ، 2007، ص 330.

[2] – آرسلان ، المصدر السابق ، ص 216.

[3] –وهو المصطلح الذي أطلقهُ المؤرخون على الأحداث التي قامت ضد السلطان عثمان الثاني 1612-1622 والتي أدت الى قتلهِ مع الصدر الأعظم ولاور باشا الذي كان مواليا لهُ . ينظر : ابراهيم بك، حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية المعرف ب كتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** ، القاهرة 2004، ص 179-180.

[4]– يلمازاوزتونا ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مج01، اسطانبول ، 1988، ص 471.

[5] –علي حسون ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ط 04 ،بيروت 2002 ، ص135.

[6] –شاكر أفندي الحنبلي ، **تلخيص التاريخ العثماني المصور** ، د.م : د.ت، ص 75.

السلطان لم ينجح في حماية حافظ باشا وكرد فعل ضد الانكشارية امر بقتل خسروا باشا على اساس انه محرك الفتنة ، عند ذلك طلب الانكشارية من السلطان ان يعين رجب باشا صدرا أعظم ، وقد كان السلطان مراد الرابع يسمي رجب باشا برئيس الاشقياء لذلك رفض طلبهم ، واصدر فرمانا بتعين بيرام محمد باشا صدرا اعظم كما واصر السلطان على تصفية وابادة الانكشارية وامر بقتل رؤساء الانكشارية الذين شاركوا في الفتنة.

ثم امر بقتل كل من له علاقة بالفتنة حتى وإن كانت علاقة جانبية لذلك استكان الانكشارية ولجأوا الى الحيلة وتظاهروا للسلطان بأنهم ملتزمون بقوانين الانضباط العسكري وانهم يطيعون السلطان وارادو من هذا التظاهر التمويه لانهم كانوا يبيتون امرا ضد السلطان، فبعد شهرين قام الانكشارية بتمرد جديد بقيادة رجب باشا حيث اراد اخذ الصدارة العظمى بالقوة فقام بفتنة كبيرة وتوجه نحو السرايا ودخل الى السرايا وأتباعه ينتظرونه في الخارج فأمر السلطان بأن يلقوا رجب باشا من شباك السرايا ، فتفرق أتباعه وكسرت بذلك شوكة الانكشارية ، وبعد هذا الانكسار الذي شهدته قوات الانكشارية لم يتمردوا طيلة السنوات الاخيرة من حكم السلطان مراد الرابع 1640.[1]

✓ تمردات الانكشارية في عهد السلطان ابراهيم الاول 1640-1648

بعد وفاة السلطان مراد الرابع تولى أخوهُ ابراهيم سلطنة الدولة وعاد الانكشارية الى التمرد وإثارة المشكلات ، وجاءت الفرصة عندما حدثت مشاكل واضطرابات في العاصمة العثمانية ضد السلطان ابراهيم الاول والتي عرفت (بثورة الاغوات) وقد حدثت هذه الثورة عام 1648 ومفاد هذا التمرد ان الكثير من اغوات العسكر قاموا بأعمال نهب وسرقة أموال الدولة وعندما اراد السلطان ابراهيم ايقافهم ومعاقبتهم تجمعوا على شكل عصبة وعملوا على خلعه وقد وقف شيخ الاسلام عبد الرحيم افندي الى جانب الاغوات وتمكنوا في الثامن من آب عام 1648 من خلع السلطان وزج به في السجن.[2]

وبعد زج السلطان في السجن تخوف الصدر الاعظم صوفي محمد باشا وشيخ الاسلام وقادة الانكشارية من عودة السلطان ابراهيم الى العرش خاصة وان السباهية لم يرضوا بالسطان الجديد محمد الرابع (لصغر سنه)[3]، لذلك قرر شيخ الاسلام والصدر الاعظم والانكشارية اعدام السلطان المخلوع ابراهيم الاول وكان هذا الامر يحتاج الى سبب وفتوى لذلك افتى شيخ الاسلام بإعدامه بعد ان سأله ((الا يحق شرعا عزل وقتل السلطان الذي اعطى مراكز العلماء للذين لايستحق ونهبوها واخذوها بالرشوة من الذين يستحقونها وكان الجواب نعم))، وبذلك استطاع شيخ الاسلام ان يصدر فتوى بإعدامه وذلك عام 1648م[4].

---

[1] -ثريافاروقي ، **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها** ، ترجمة حاتم الطحاوي ، بيروت : 2008 ، ص 111.

[2] -يوسف وجاسم ، المصدر السابق ، ص 331.

[3] -المحامي ، المصدر السابق ، ص 88.

[4] - يوسف وجاسم ، المصدر السابق ، ص 331 ؛ حليم ، المصدر السابق ، ص 201.

2. الاوضاع التي ادت إلى الصراع

عاشت الجزائر أثناء ذلك أحداث وقلائل خطيرة، فعقب وفاة صالح رايس حدث هيجان شديد نتيجة غضب الانكشارية من انسحاب الأسطول العثماني أثناء محاصرة مدينة وهران، إضافة إلى ما أصابهم من متاعب وعدم الرضا عن الأداء في الحرب، بعد مصرع حسان قورصو والبايلرباي محمد باشا، اضطر السلطان إلى إعادة تعيين حسن بن خير الدين ثانية نظرا لما يمتلكه من قدرة في مخاطبة الأهالي وصداقته لجميع الرياس، وقد وصل الجزائر عام 1557م، وبهذه القوة وقوة الجزائر تمكن من إقرار السلم والأمن، وقد تمكن حسن بن خير الدين من استرجاع تلمسان وبفتح مدينة مستغانم في 1558/08/26م، وهكذا أصبحت للجزائر هبة تتخطى حدودها وأصبح لقادتها وأسطولها دورا كبيرا في أحداث منطقة البحر الأبيض المتوسط، وفي مراحل تالية جرت محاولات لدخول المغرب الأقصى في ولاية البايلرباي "قايد رمضان" وعاود "جعفر باشا" المحاولة ولكن تم رفع الحصار نتيجة لتوسلات حكومة فاس إلى السلطان العثماني.[1]

- الصراع القائم بين طبقة الرياس وجنود الانكشارية، منذ نشأة الدولة الجزائرية فقد قامت وتأسست على أكتاف رجال طائفة الرياس مثل خير الدين ومن خلفه، وبالتالي كان هذا الصراع من الأسباب الرئيسية التي دفعت غلى تغيير النظام السابق.

- طوال فترة حكم البايلربايات ظلت الانكشارية تثير تخوفات وشكوك الباب العالي في نية البايلربايات، الأمر الذي جعل من رجال الدولة العثمانية يرون أن السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر، تونس، طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي لابد من تقسيم الحكم وفصل الولايات عن بعضها البعض، وإسناد كل إدارة إلى باشا يحكم لمدة ثلاث سنوات، وذلك لإحكام السيطرة على البلاد ومنع حدوث أي تمرد ضدها.

نظرا للنفوذ الذي كان يتمتع به البايلربايات، ولفضلهم في فتح كل من تونس وطرابلس وإلحاقها بالدولة العثمانية إضافة إلى الفترة غير المحدودة للحكم، بدأت الدولة العثمانية تشم رائحة التمرد ومحاولة الانفصال والاستقلال بهذه البلاد، لاسيما أن الشقة كانت بعيدة بين الجزائر والقسطنطينية، لذلك فكرت في تغيير النظام السابق بنظام الباشاوات عله يحقق لها السيطرة الكاملة على البلاد.[2]

سياسة الباشاوات: إن تعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات على رأس الحكم قد جعل منه يشعر أنه ليس بحاجة لولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه، ويحصل الباشوات على هذا المنصب بشرائه من الباب العالي عن طريق دفع الرشوة أو الهدايا نظرا

---

[1] - بلقاسم، مولود: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، الجزائر، شركة دار الأمة، ط1، 1985م، ص 94.

[2] - التر عزيز: **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود عامر، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1989م،ص 55.

للأموال الطائلة التي يدرها هذا المنصب، وما دام الحصول على الثروة أصبح هدفا أساسيا للباشوات، فقد باتت قضية الحكم لهم مسالة ثانوية، ومن ثم غدت السلطة فاقدة لعنصر التآلف والتآخي والمحبة والدفاع عن راية الإسلام، وبات ولاء الانكشارية للمال والنفوذ والسلطة، أما بالنسبة للفداء والتضحية والتفاني فقد أصبحت مبادئ ميتة منذ أن تخلى السلطان عن مسؤوليته، وكان من نتيجة هذه السياسة هو زيادة سخط العلماء والذين كانوا يحذرون من عواقب وأخطار هذه السياسة ويقدمون لهم النصح بضرورة إقامة العدل والاهتمام بشؤون الرعية والحرص على مصالحها، التي أرهقت بالضرائب والتكاليف التي لا تحتمل فظهرت القلائل وتمردت القبائل.

وبعد تفاقم الاضطرابات والصراع على الحكم تم القضاء على نظامهم عام 1659م أين تم القضاء على سلطة الباشا وأحيلت السلطة التنفيذية للآغا رئيس فرقة عسكرية بشرط أن لا تتجاوز مدة حكمه شهرين(02 شهر)، في حين أعطيت السلطة التشريعية إلى الديوان، وهكذا أصبحت طائفة الديوان تحتل مكانة ثانوية في الحكم.[1]

إذا كان عهد البايلربايات يمثل عهد رجال البحر والرياس الذين صانوا الشمال الإفريقي من الأسبان، فإن عهد الباشوات يمثل عهد موظفي عهد الخلافة العثمانية، وإذا كانت الوحدة في الشمال الإفريقي تشكل عنصر قوي تعتز به الدولة العثمانية وتحافظ عليه، فقد أصبحت تشكل مصدر خطر وقلق بالنسبة لها ويثير مخاوفها من انفصال الجزائر. " لأن المبدأ الذي اعتمدته بتجديد مدة الباشا بثلاث سنوات، قد أثار في نفس الباشا مسألة الفصل بينه وبين رعيته الأمر الذي يدفع مباشرة إلى جمع المال وشراء المناصرين له طمعا بالمطالبة به لعهدة أخرى، والباشا المعين مدرك تماما أن قضاء الفترة المحددة لن يتم إلا إذا زاد في تعميق الخلاف بين العناصر الانكشارية وطائفة الرياس".

- في عام **1588م** هاجم أحمد باشا شواطئ نابولي صقلية والدولة البابوية وكورسيكا واسبانيا، وعاد بثروة ضخمة إلى الجزائر ثم خلفه "خضر باشا" الذي واصل الجهاد ونال شهرة عظيمة.

- بعد فشل الحملة الاسبانية على مدينة الجزائر عام 1601م . والتي وضع خطتها قرصان فرنسي "روكي" عمل باشوات الجزائر على وضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين فقام الباشا خضر بتحطيم المركز الفرنسي بالقالة وأسر رواده.

- بعدها أخذ الفرنسيون يعتدون على السفن الجزائرية وكان رد الجزائر بالمثل، حيث أسر القنصل الفرنسي.

- تعقدت العلاقات الفرنسية مع الجزائر من جهة ومع الخلافة العثمانية من جهة أخرى، فاضطرت فرنسا إلى التفاوض وإبرام معاهدة بتاريخ 1628/09/19م. نصت على مايلي:

—— إطلاق صراح الأسرى من الجانبين.

—— التوقف عن الأسر من الجانبين.

[1]- بلقاسم، مولود: مرجع سابق، ص 95.

—— مسالمة البواخر الفرنسية في البحر.

—— تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بحصانة.

– إعادة بناء المركز الفرنسي بالقالة.

– لم تحافظ فرنسا على نصوص المعاهدة وقامت بالاعتداء المتكرر وقتلت الكثير من الجزائريين، وكان رد الجزائر بالمثل بتتبع مراكب فرنسا وأسر ما فيها.

– سوء العلاقة السياسية بين الجزائر وتونس بسبب تدخل البايات التونسيين في بشؤون شرق الجزائر، وتمت المصالحة بين البلدين بإبرام معاهدة صلح عام 1628م. [1]

[1]– بلقاسم، مولود: مرجع سابق ص 96.

ثانيا: الصراع ونتائجه

1. الصراع

لقد اشتد الصراع بين القوة العسكرية وطائفة الرياس وبات ضباط الإنكشارية يتطلعون إلى السيطرة والحكم بشتى الوسائل، فحاول ولاة البايلربايات التخلص من عناصرها المتمردة وإدماجها في فرقة البحارة وتحت سلطة الرياس واستحداث فرقة المشاة الجزائريين، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، وأصبحت البلاد مهددة في عصر الباشوات فاضطربت البيئة وانتشر القتل والنهب والسلب.

حاول البشر "خضر " التخلص من هذه الفرقة (1583م-1592م) التي لم يعد لها ولاء لا للسلطة ولا للدين ولا للشعب، وإنما للمال والنفوذ والسلطان، ولكن المحاولة فشلت وعزل الباشا خضر إلى أن تدخل السلطان العثماني وعالج الوضع بصفة مؤقتة.

وقد ازدادت عمليات السلب والنهب التي ترتكبها عناصر الانكشارية وازداد تسلطها، حيث برزت عد مظاهر تركت آثارها على البلاد وهي:

الصراع بين الانكشارية وطائفة الرياس:هذا الصراع راح ضحيته الأهالي وذلك بسبب ظلم الانكشارية وانصراف طبقة الرياس إلى مصالحها وعدم الاهتمام بالرعية، أما الباشوات فكان همهم هو جمع أكبر قدر ممكن من المال، ونتيجة لهذه الأوضاع السياسية وغياب روح المسؤولية؛ فإن هذه الأوضاع المزرية ستتطور في المستقبل وستمهد بدون شك إلى النهاية المأسوية والتي أدت بالبلاد إلى الاحتلال.[1]

2. نتائج الصراع

أ. **ثورة الكراغلة:** كان من أهم القرارات التي اتخذها الديوان ضد الباشوات هو إخضاع خزينة الدولة تحت إدارته، وإرغام الباشوات على دفع مرتبات الجنود، وقد أدى هذا الحدث إلى إشعال فتيل الثورة عام 1633م. تزعمتها عناصر الكراغلة الذين هاجموا مدينة الجزائر وحاصروا القوات التركية بالقصبة بسبب عجز الولاة عن دفع تجور الجنود، وانتهى الأمر إلى سيطرة الرايس العلج بتشيني ذو الشهرة الواسعة، و لم تمض سنوات على ثورة الكراغلة حتى نشبت ثورة أخرى، امتدت إلى أعماق الصحراء وإلى منطقة القبائل، وقد تعرض الحكم العثماني إلى هزات عنيفة وفي ميادين عدة، نجم عنها اضطراب كبير على المستوى الإداري بالجزائر.

ب. **ثورة القبائل 1643م:** لم تكن حكومة تركيا تتدخل في شؤون القبائل منذ البداية، واكتفت منها بدفع ما عليها من ضرائب وكانت القبائل ترفض الخضوع لزعامة غير زعامتها المحلية، وقد حدثت ثورة القبائل خلال عهد الباشوات بسبب محاولة الباشوات الجمع المزيد من المال وبسرعة، واعتقدوا أن القبائل لا يمكنها أن تثور في الوقت الذي تحالفت فيه مع الكراغلة، أما الأسبان فكانوا يشجعون

[1] - بلقاسم، مولود: مرجع سابق ص 96.

القبائل على التمرد طمعا في الاستيلاء على بعض المناطق، فعمت الثورة في مختلف أنحاء الجزائر ضد الأتراك، فاضطرب الأمن وخشي التجار من التحرك، وامتنع الجباة عن القيام بدور الجباية، فتناقصت موارد الخزينة و لم يعد بمقدار الباشا حتى دفع مرتبات الجنود، وتزامنا مع ثورة القبائل نشبت خلاف بين ولاة تونس والجزائر من جهة، والفرنسيين من جهة أخرى، إضافة إلى كارثة لافلون. " فقد استنجد الباب العالي بأسطول الجزائر لمساعدته في حروبه في منطقة البحر الأدرياتيكي بشرق المتوسط، وذهب العلج بتشيني على رأس هذا الأسطول، واضطرته العواصف الهوجاء إلى الاحتماء ببعض الموانئ الإيطالية لافلون، حيث تعرض لهجوم غادر أدى إلى تحطيم نصفه تقريبا ومقتل الكثير من قادته، ورغم أن الباب العالي وعد بتعويض تلك الخسائر إلا أنه لم يف بعهده، مما جعل الجزائر تعمل بجد على معارضة كل التعليمات التي تأتي منه ما دامت لا تكترث بما يجري من أحداث واضطرابات في الداخل".

وفي أواخر عهد الباشا إبراهيم (1656-1659م). قامت ثورة عارمة ضده تزعمها رياس البحر والانكشاريون". أما الرياس فثاروا بسبب قيام الباشا "ابراهيم" بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي كتعويض عن الخسائر التي مني بها في الادرياتيكي والتي دفعت كرشاوى لرجالات الدولة في القسطنطينية حتى يبقوه في منصبه، وقد هاجم الرياس قصره واعتقلوه وحبسوه ثم رحل. وأما الانكشاريون فكانوا يحاولون اغتنام فرصة الاستيلاء على الحكم فقاموا بانقلاب مفاجئ على الرياس وقضوا على سلطة الباشا وإسناد السلطة التنفيذية للآغا على أن لا تزيد مدة حكمه عن شهرين فقط. [1]

إن ظلم الانكشارية وعصية البحارة وفساد الإدارة وعدم تنفيذ أوامر الإدارة المركزية، إضافة إلى ثورة الكراغلة التي أدت إلى تعقد الوضع الداخلي واتساع الهوة بين المجتمع والسلطة وعدم الثقة كلها عوامل أدت إلى القضاء على نظام الباشاوات وسيطرة الانكشارية على الحكم، حيث تقرر إعطاء السلطة التنفيذية للأغا (رئيس الفرقة العسكرية يشرط أن لا تتجاوز مدة حكمه شهرين) أما السلطة التشريعية فقد تقرر بأن تكون بيد الديوان ومن ثم أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية. [2]

نتائج اخرى

ومن الأمور ذات الدلالة اشتداد الخلاف بين الجزائر، وتونس بسبب الحدود الشرقية، فقد قام الباشا حسين الشيخ، بابرام معاهدة مع باي تونس؛ لتحديد مناطق الحدود، لكن الباشوات الذين جاؤوا من بعده شعروا بأن بايات تونس هم الذين يشجعون على قيام الاضطرابات في شرق الجزائر، فأعلن الباشا خضر الحرب على تونس، إلى أن تم الصلح سنة 1628 م.

---

[1] – درويشي الشافعي، **علاقات الأياللات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**، رسشالة ماجستير تاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010، ص 21.

[2] – بلقاسم، مولود: مرجع سابق ص 98.

ومنه نقول أن عهد الباشوات عرف اضطرابات داخلية، وخارجية، عرضت الحكم التركي لهزات عنيفة، والى هزائم في أكثر من ميدان، نتج عنها تقلبات في الجانب السياسي، والاداري، وانتهى الأمر بسيطرة فرقة الانكشارية على السلطة، واختفاء نظام الباشوات، وظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات.

عهد الآغوات 1659–1671: تعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيها البلاد اضطرابات سياسية كبيرة في نظام الحكم؛ من انقلابات، واغتيالات، وفساد، وتعرض الحكم التركي فيها لهزات عنيفة.

بدأ عهد الآغوات بفوضى عارمة تزعمها رياس البحر من جهة، والجنود الانكشاريون من جهة أخرى؛ أما الرياس فثاروا بسبب قيام الباشا ابراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي[1]، وقيامه بدفعها على شكل رشاوي لرجال الدولة في القسطنطينية حتى يبقوه في منصبه.

أما جنود الانكشارية فكانوا باستمرار يحاولون اغتنام الفرصة للإستيلاء على الحكم، فوجدوا في هذا الحادث فرصة للإنقلاب على طائفة الرياس، فقضوا على سلطة الباشا، الذي أصبح منصبه شرفيا فقط، واتفقوا على اسناد السلطة التنفيذية للآغا، على ألا تزيد مدة حكمه عن شهرين، أو قمرين، ويكون اختياره بالأقدمية من بين ضباط الانكشارية، كما اسندوا السلطة التشريعية لمجلس الديوان (الأوجاق)[2] ، ولأول مرة تصبح طائفة الرياس في مركز ثانوي بالنسبة لشؤون الحكم، ومنذ البداية كان هذا النظام يحمل في طياته بوادر الانحلال، والتفكك، والفوضى، لأنه وضع الاغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة، وانتهت مدته، الأمر الذي جعل معظم آغوات هذا العهد يموتون موتة غير طبيعية بالإغتيال، والقتل.[3]

فشل الآغوات في فرض نفوذهم على السلطة،الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم، وحفز الغزو الأوربي للبلاد، فشبت عدة ثورات ضدهم في جهات كثيرة مثل :العاصمة، وبلاد القبائل عام 1668 م، نالت من هيبتهم[4]، وجعلتهم عاجزين على القبض بزمام الأمور، تميز هذا العهد كذلك بمواصلة القراصنة الفرنسيون اعتداءاتهم على السفن،والمراكب البحرية والشواطئ الجزائرية، واشتدت حالة الحروب بين البلدين، ودخل في حلبة الصراع ضد الجزائر كل من الانجليز، والهولنديين، والاسبان، وكاد الأمر يتحول إلى تحالف

---

[1]– هذه التعويضات خصصها الباب العالي لطائفة رياس البحر تعويضا لهم عن خسائرهم في البحر الأدرياتي، أثناء مساندتهم للدولة العثمانية في حروبها الخارجية .أنظر :يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص 42.

[2] – هو اسم أطلق على المؤسسة العسكرية للجيش الانكشاري .لمزيد من المعلومات أنظر :محمد خير فارس :تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان 1969 م، ص70 .

[3] – يحي بوعزيز :نفسه، ص43 .

[4] عائشة – غطاس :**العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 161–1646**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة التاريخ، معهد الجزائر، 1986 ، ص 36.

أوربي ضد الجزائر، وعقب اغتيال الآغا الحاج علي 1665-1671 تعرضت البلاد لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية تلجأ من جديد الى طائفة الريّاس، ووقع اختيارها على أحد الرياس يدعي تركي رايس، ومنحته لقب الداي؛ بمعنى الحامي[1].

لكن هذه التطورات لم تحل دون الباب العالي في الاستمرار في تعيين الولاة، الذين ظلّوا يعرفون بالباشاوات، غير أنه ابتداءا من هذا التاريخ 1671 م أضحى وجودهم صوريا، وأصبحت سلطتهم لا تتعدى حق حضور جلسات الدواويين الكبير[2]،والصغير [3]إلى أنرفضت حكومة الجزائر استقبال المبعوث العثماني سنة 1710م .بينما احتفظ الآغا بمنصبه ووظيفته الأصلية، وهي رئيس الانكشارية، وأصبح الداي المنتخب رئيسا، وخوّل له هذا المنصب السلطة المطلقة، تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر،ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة؛ بمرحلة الإستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية[4].

فعقب الأحداث الخطيرة التي شهدتها الجزائر على اثر اغتيال الحاج علي آغا سنة 1671 لجات الانكشارية الى طائفة رياس البحر، الذين كان لهم الدور البارز في تأسيسحكم الدايات[5]، فالدايات الأربعة الأوائل الذين حكموا مابين 1671-1689 كانوا منطائفة الرياس، وقد عملوا على تقليص نفوذ الديوان، وأصبحت سلطته شكلية، وبدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا؛ فأول داي حكم الجزائر هو "الحاج محمد التريكي"، الذي بقي في السلطة مدة 11 سنة، و لم يعزل فيها أو يغتال، بل فضل اعتزال السلطة، تاركا زمام الأمور لصهره" بابا حسن".[6]

لقد عمل الدايات جاهدين من أجل تدعيم سلطتهم عن طريق محاولة التخلص من ازدواجية السلطة، التي دخلتها الجزائر منذ سنة 1661 م، على اثر المبادرة التي قام بها الآغا رمضان"، لاعادة العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية .وبحلول سنة 1710 م دخلت الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي، فأنهت عهد ثنائية الحكم، برفضهم الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني، حيث رفض الداي علي شاوش 1710-1718 استقبال" شرقان ابراهيم باشا"، كممثل للسلطان العثماني بالجزائر، وبقي على ظهر السفينة، و لم يسمح له

---

[1] – **الديوان الكبير** :هذا الديوان الذي هو امتداد لمجلس أعيان مدينة الجزائر، كان يتألف من حوالي 700 عض وا يجتمع أربع مرات في الأسبوع .كانت الاجتماعات تتم في قاعة غاية في الجمال يطلق عليها" قاعة المرايا ."أنظر :حمدان خوجة : المصدر السابق، ص127 .

[2] – **الديوان الصغير** :يجتمع هذا الدي وان برآسة الباشا لمناقشة الأمور المعروضة عليه من قبل السلطة التنفيذية، كان عدد أعضائه 24 عضوا .أنظر :وليم سبنسر :المرجع السابق، ص66 .

[3] 47 ص السابق، المرجع :بوعزيز – يحي

[4] .185 ص ،3 ج الجزائر،1980 ، الجامعية، المطبوعات ديوان ،7 ط **العام، الجزائر تاريخ** :الجيلالي الرحمان – عبد

[5] – محمد خير فارس :المرجع السابق، ص71 .

[6] – عزيز سامح ألتر :المرجع السابق، ص463 .

بالنزول إلى البر، فعاد الباشا الى اسطنبول غاضبا، لكن الداي علي شاوش أرسل مبعوثا محملا بالهدايا إلى السلطان أحمد الثالث، وأرسل معه رسالة يشرح فيها الأسباب، التي اضطرته لمنع مبعوث السلطان من الدخول إلى الجزائر، فقوة الحجة لدى علي شاوش أقنعت السلطان بوجهة نظره، ومنح بذلك لقب الباشا، اضافة لمنصب الداي، ومنه دخلت الجزائر مرحلة الدايات – الباشوات، لأن الداي أصبح يجمع بين المنصبين، وهي مرحلة الاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية غير أن الوضع لم يكن يعني انقطاع كل تعاون، أو تعاطف مع الدولة العثمانية، باعتبارها ممثل الخلافة الإسلامية، وبقيت تساند الجزائر بارسال الجند الانكشاري، والامدادات المالية، التي كان الدايات في أمس الحاجة اليها لردع أي خطر خارجي.

مميزات الحكم : الداي كان هو المسؤول العسكري والسياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم والمسؤول على الضرائب وعلى التوظيف، أي له صلاحيات غير محدودة قد كان القتل هو الوسيلة للحد من صلاحياته، فنظريا هو مطلق الصلاحيات في تعيين البايات والموظفين[1]،لكنه يخضع لقواعد صارمة حيث يعزل عن عائلته التي لا يراها إلا مرة في الأسبوع لأنه في نظرهم "أب للجميع"، ورغم الصلاحيات المخولة له إلا أنه كان يتصرف وفق رغبة ضباط الإنكشارية؛ أي الديوان المتكون من ثلاثين من كبار الجند الرؤساء الدينيون الثلاثة، المفتي والقاضي وكبير المرابطين.[2]

فالداي كان ذو نفوذ محدد صوريا من قبل الديوان، وإذا أغتيل تعاد ثروته إلى الخزينة[3]، فهو كما وصفه الكاتب الإسباني جواب كانوا أنه: " رجل غني، ولكنه ليس سيّد ثروته، وأب بدون أطفال، زوج بدون زوجة، طاغية بدون حرية، ملك لعبيد، عبد لأتباعه".[4]

هذا وقد كان أغلبهم بعيدا كل البعد عن العلم، والثقافة وتسلموا مقاليد الحكم بعدما كانوا يمارسون وظائف حقيرة، كإسكافي، حمال، حارس [5]..، فمثلا الداي أحمد باشا 1695-1698 كان إنسانا مسنا ومريضا،كان يرق ع الأحذية لذا فمهمّ ته كانت تقتصر على الإمضاء فقط، أما الحكم فكان بيد الإنكشارية. ويضاف إلى خصائص هؤلاء الحكام ظاهرة الفساد والرشوة، والتبذير لأموال الخزينة، ومن أمثلة ذلك الداي علي باشا، فحسب فونتيردوبرادي أنه أنفق كل أموال الخزينة على رفاهية أولاده، وزوجته "[6] وقد بدأت

---

[1] الغالي – الغربي :**التركي العهد أثناء الشعبية الثورات**،(منشورة غير)ماجستير رسالة ،جامعة دمشق، 198541 ص

[2] – جوليان شارل أندري :**تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب مزالي محمد بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978 ، ص375 .

[3] محمد – خير فارس، المرجع السابق، ص 73

[4] – شعيب محمد المهدي :**أم الحواضر في الماضي والحاضر**، مطبعة البعث، قسنطينة،1980 ، ص 392

[5]– إبن ميمون :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق وتقديم محمد عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص25 .

[6] – جوليان شارل أندري :المرجع السابق، ص335 .

ملامح هذا الصراع منذ عهد البايلربايات حيث كان كل منهما يكن حقدا للآخر حتى وصل بالطائفة إلى إطلاق إسم" ثيران الأناضول "على الإنكشارية التي تبادلهم نفس الحقد بسبب ثراءهم فإن هذا الشعور المتبادل كان سببا في الإضطرابات الدموية، التي إجتاحت إيالة الجزائر منذ عهد الباشوات، و إستفحل أمرها عهد الأغوات، والدايات حيث قتل 14 داي من بين 26 داي تولوا الحكم ما بين 1671-1830[1]

اهم احداث العصر :نوجز أهم ما ميّز عهد حكم الدايات فيما يلي:

1- يعد عهد الدايات بداية لعهد الاستقلال الكامل للدولة الجزائرية عن الدولة العثمانية و لم تبقى إلّا بعض الشكليات ، وأول من تولى هذا المنصب هو الداي الحاج باشا 1671-1682 وجاء بعده أربعة وعشرون دايا كان آخرهم الداي حسين باشا 1818-1830 والتي كانت فترة حكمه أطول الفترات في عهد الدايات.

2- تحكمت الطبقة العسكرية، واحتكرت السلطة، وجعلت الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والإغتيالات المتكررة في صفوف الدايات، والجنود الأتراك، وقد انجّر عن هذا انتشار الفتّن، والإظطرابات الداخلية.[2]

3- محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤوون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطّتها ونفوذها السابق أيام حكم البايلربايات، والباشوات، وتأثير ذلك على مركز الدايات، فحفّزت القوى المعادية لهم على التمرد والعصيان.

4- من الأحداث المميزة لهذا العهد كثرة الغارّات الأوربية على سواحل البلاد برغبة الإنتقام من قوة الجزائر البحرية خاصة من طرف :الإسبان، الإنجليز، والفرنسيين.

5- كان مقر الداي بدار السلطان ،أما باقي الإيالة فقد خضعت إلى تقسيم إداري يتمثل في بايلك الغرب، وكانت عاصمته مازونة ثم معسكر عام 1710 م، ثم وهران عام 1792 م،وبايلك التيطري، وعاصمته المدية، وبايلك الشرق، وعاصمته قسنطينة، وكان يشرف على هذه البايلكات البايات المعينون من طرف الداي، ويعملون على تدعيم الخزينة من خلال جباية الضرائب، حيث يقدمون كل ثلاث سنوات للخزينة الدنوش.[3]

---

[1] - الغالي الغربي :المرجع السابق، ص99 .

[2]- يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص48 .

[3] **الدنوش:** الدين ناصر :أنظر من المعلومات لمزيد .سنوات 3 كل الخزينة إلى البايات يقدمها وعينية نقدية ضريبة وهي - .29 ص ، 1998 الأردن المفرق، ،3 مج ،1 ع مجلة المنارة، في العثماني، العهد خلال بالجزائر الزراعية الضرائب :سعيدوني

الخاتمة

تميزت الأوضاع الداخلية للجزائر خلال العهد العثماني بالاضطرابات المستمرة، والتناحر على الحكم والاستبداد، والاغتيالات ونشوب الفتن الأهلية والتمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بإرهاق الأهالي بالضرائب والإتاوات، وكان التمرد والعصيان يواجه بالقوة وسفك الدماء، لقد كان ولاة عهد البايلرباي أقوياء، وأصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس، وطرابلس بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، والحاقهما بالدولة العثمانية، التي كافأتهم على ذلك باعطائهم امتيازات واسعة من بينها؛ تعيين باشوات تونس، وطرابلس، واختيار من يخلفهم في منصب البايلرباي عندما يتقرر رحيلهم إلى القسطنطينية لتسلم منصب كبير، وجديد مثل قبطان باشا على البحرية العثمانية، ولما كانت آماد حكم هؤلاء البايلربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، ويصبح صاحب مركز قوي، ونفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحة التمرد، ومحاولة الانفصال عنها، والاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي الى ثلاث سنوات فقط، والتنقيص من امتيازاته السابقة، واختصاصاته، وتغيير لقبه إلى الباشا.

ذلك فبعد انهاء ولاية البايلرباي حسن فنزيانو عام 1587 م، غيرت حكومة اسطنبول طريق الولاية في الجزائر فعزمت على ارسال باشوات من قبلها يحكم الواحد منهم ثلاثة أعوام، وعينت أحمد باشا واليا جديدا على الجزائر.

- هناك عدة أحداث بارزة تميز هذا العهد منها :الصراع ضد امارة قلعة بني عباس، وظهور مجموعة من الثورات الداخلية في العاصمة، وفي شرق البلاد، والجنوب، كذلك الصراع بين القوات العسكرية الانكشارية، وطائفة الرياس البحرية، هذا بالنسبة للأحداث الداخلية
- أما على الصعيد الخارجي نجد توتر العلاقات بين الجزائر، وفرنسا بسبب عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة، والحروب البحرية، وامتيازات التجار الفرنسيين، وقضية تحطيم حصن فرنسا من طرف الباشا خضر، وأسر رواده، ومن الأحداث البارزة في هذا العهد نجد الصراع ضد الدولة العثمانية حيث بدأ ديوان الأوجاق يتقوى، ويوسع نفوذه، وسيطرته، فعمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة العثمانية، وتلاقت جهوده مع جهود الباشوات.
- وفي مراحل تالية كثرت التمردات والثورات (القبائل- كراغلة تلمسان-القبائل الكبرى- سكان البليدة- الحضنة- واحات الجنوب- الاوراس). وظهرت حوادث بقسنطينة أدت إلى مقتل صالح باي عام 1792. وبعد ذلك ظهرت ثورة بن الاحرش وبعد سلسلة من الملاحقات تمكن الباي من وضع حد لابن الاحرش الذي التحق بمجموع درقاوة بالغرب الجزائري التي أعلنت الثورة على الأتراك بزعامة ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي ليخوض معه عدة معارك مهمة، كما ثار التيجانيون بعين ماضي ضد الحكم التركي.

- وكان أبرز دوافع هذه الثورات هو ما ناله الفقراء والمساكين وسائر الرعية من تعسف الأتراك وظلمهم واستخدامهم لأسلوبي القتل والطرد، إضافة إلى معاداة شيوخ الزوايا للحكم،وقد انتشرت هذه الحركات التمردية لتشمل أوساط القبائل الجبلية والجهات الشرقية والوسطى من البلاد، وكان من نتائجها حصول اضطرابات في الأوضاع الاقتصادية، حيث أهملت الفلاحة وحدثت مجاعات من جراء كثرة الفتن والأهوال واهتزاز المجتمع . كما أغلقت الأسواق خوفا من قطاع الطرق.
- إضافة إلى ظاهرة الجفاف وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، وانتشار الأوبئة، وانتشار الزلازل التي هلكت الكثير من الأرواح والممتلكات. فكان الوضع مأساويا حقا كما نشأت طبقة من الدخلاء غالبيتها كان من اليهود الذين لعبوا دورا كبيرا في وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، بسيطرة بوخريص وبوشناق على التجارة الخارجية لتتأزم العلاقات مع فرنسا . ولتكون الجالية اليهودية أموال ضخمة على حساب الجزائر وتوجه الاحداث لصالحها. وبات نفوذها على البلاد والأتراك واضحا، واصبح الحكام ألعوبة في أيديهم. هذا إضافة إلى الخطر الذي كانت تشكله الدولة الصليبية على الإسلام والجزائر والخلافة العثمانية.

المراجع

الأرشيف

1. الأرشيف الوطني الفرنسي MI 15 –228، السجل 19، الورقة 138.
2. أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية الجزائر، المجلد 45، الورقة 93.
3. الجزائر مركز الدراسات التاريخية وثائق التاريخ الجزائري والعثماني خ/ هـ 34358 (240)
4. رسالة من القنصل الفرنسي 18 أكتوبر 1804 في الجزائر، المجلد 37 .
5. رسالة من القنصل الفرنسي 24 أفريل 1820 في الجزائر، المجلد 45.
6. مخطوط 37، مراسلات دايات الجزائر، الورقة 58 –60.
7. قائمة الهدايا الفرنسية عام 1811 في الجزائر، المجلد 40، الورقة 194 –200.
8. مصلح الدين لاري أفندي، **بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان** ، ترجمه من التركية إلى العربية حسين خوجة الحنفي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 227 ، تم تأليفه سنة 1138 ه.

المصادر

1. ابن ابي الضياف :**إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان**، تونس، ج2 ، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط2 ، د ت.
2. موسوعة ابن منظور ،**لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968.
3. إبن ميمون :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق وتقديم محمد عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر.
4. الحسن بن الوزان :**وصف إفريقيا** ،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،بيروت ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ،ط02، 1983 .
5. حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة**، تعريب محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر. 1983 .
6. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، نقلهُ الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار النفائس ، بيروت 2005.
7. عائشة غطاس :العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 161-1646، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986 .
8. الوزير زراخ :**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ،تحقيق الحبيب هيلة ، تونس ، ج2 ، دار الكتب التونسية، 1973 .
9. لسان الدين الخطيب :**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ج1 ، مكتبة الخانجي، ط01، 1974.
10. مجهول :**غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق عبد القادر نور الدين، الجزائر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، 1934 .

11. محمد خير فارس :**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان 1969 م.

12. محمد بن يوسف الزياني :**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تقديم المهدي البوعبدللي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004 .

المراجع

1. ابراهيم بك، حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية المعرف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** ، القاهرة 2004.

2. ابو القاسم سعد الله :**أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، بيروت، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، ط 1 1996.

3. أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**1500-1830، لبنان، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، ط1998/01 أحمد بن خالد السلاوي الناصري :**كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى**، المغرب، طبعة الدار البيضاء، 1954 م.

4. أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط02، 1984 .

5. احمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط03، دار الشروق ، القاهرة ، 2003.

6. اكمل الدين إحسان اوغلي ، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ترجمة صالح سعداوي ، ج01، استانبول، 1999.

7. بلقاسم القروي الشابي ، **الفتوحات الإسلامية بأوربا والردود المسيحية** ، تونس ، 1997

8. بلقاسم مولود: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، الجزائر، شركة دار الأمة، ط1، 1985م

9. ثريا فاروقي ، **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها** ، ترجمة حاتم الطحاوي ، بيروت : 2008 .

10. ج.س. كولان ، **الأندلس**، ابراهين خورشيد ، ط01، دار الكتاب اللبناني المصري، مصر 1982.

11. جوليان شارل أندري :**تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب مزالي محمد بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978 .

12. جون ب. وولف، **الجزائر وأوربا (1500-1830م)**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ـــ 1986.

13. حسن دردور :**عنابة**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 .

14. رغب السرجاني ، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي** ، ج02/ ط07، القاهرة، 2008ـــ .

15. سونيا محمد سعيد البنا: **فرقة الانكشارية ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر العثمانية**، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة،2006.

16. سيد مصطفى ، **نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية 1830**، تحقيق : خالد زيادة ، بيوت ، 1979.

17. شارل اندي جوليان :**تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، ج2 ، الدار التونسية للنشر، 1983 .

18. شاكر أفندي الحنبلي ، **تلخيص التاريخ العثماني المصور** ، د.م : د.ت.

19. شعيب محمد المهدي :**أم الحواضر في الماضي والحاضر**، مطبعة البعث، قسنطينة،1980

20. شكيب ارسلان ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، تحقيق : حسن السماحي سويدان ، دار ابن كثير– دمشق، 2001.

21. شوكت باموك ، **التاريخ المالي للدولة العثمانية** ، تعريب عبد اللطيف الحارس ،بيروت، 2005.

22. صالح عباد، **الجزائر خلال العهد التركي (1514–1830م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005

23. الطاهر أو صديق :**مملكة كوكو**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986.

24. عبد الجليل التميمي، **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، تونس 1983

25. عبد الرحمان الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام**، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1980 ، ج 3

26. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ج3 دار الثقافة ،لبنان 1982

27. عبد العزيز سليمان :**الشعوب الإسلامية** ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1973)

28. عبد العزيز محمد الشناوي ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج01،المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، 1978

29. عدنان العطار ، **الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط** ، دار وحي القلم ، بيروت 2006،

30. عزيز سامح ألتر :**الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ط1 ، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1989 م.

31. علي حسون ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ط 04 ،بيروت 2002 .

32. علي محمد محمد الصلابي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،القاهرة، 2004.

33. عماد عبد العزيز يوسف وماهر حامد جاسم ،" **دور شيوخ الإسلام في اتخاذ القرار في الدولة العثمانية** "، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، ع 02، مج 06، الموصل ، 2007.

34. فاضل بيات ، **الدولة العثمانية في المجال العربي** ، بيروت، 2008.

35. محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق المهدي أبو عبدلي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007.

36. محمد خير فارس :**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان 1969 .

37. محمد سهيل طقوش ، **العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة** ، دار النفائس ، بيروت 1995.

38. محمد عمر الباروني، **الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي طرابلس 1952 .

39. محمد فريدبك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق : إحسان حقي ، ط 09، دار النفائس، بيروت.

40. محمود علي عامر، **الدولة العثمانية تاريخ ووثائق** ، دمشق، 2001.

41. مختار حساني وآخرون : **التاريخ العسكري للجزائر مع الفتح الإسلامي إلى ق16**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر.2007 .

42. ميلاد.أ. المقدحي،**تاريخ أوربا الحديث (1453–1842م)**، ط01، منشورات جامعة قاز يونس، بن غازي ، ليبيا ، 1996.

43. ناصر الدين سعيدوني :**الضرائب الزراعية بالجزائر خلال العهد العثماني**، في مجلة المنارة، ع1 ، مج 3، المفرق، الأردن 1998 ..

44. ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984

45. هارولدلامب ، **سليمان القانوني** ، ترجمة شكري محمود نديم ، بغداد ، 1961..

46. يلمازاوزتونا ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مج01، اسطانبول ، 1988.

47. يوسف بك آصاف ، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ، تقديم محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، 1995

المذكرات

1. حماش خليفة، **العلاقة بين الإيالة الجزائرية والباب العالي من 1798 الى 1830** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية 1988 .

2. درويشي الشافعي، **علاقات الأياللات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**، رسشالة ماجستير تاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010.

3. صاح حميد، **التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولة** ، مذكرة ماجستير تاريخ، جامعة الحاج الاخضر ، باتنة، (2007/2006).
4. نجيب دكاني ، **الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر** ، رسالة ماجستير، تاريخ ، جامعة الجزائر (2002/2001) .
5. نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي ، **الاتجاهات الإصلاحية في الدولة العثمانية 1623–1789** ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادب ، جامعة الموصل، 2006.

المجلات

1. عبد الجليل التميمي :**الخليفة الدينية لصراع الإسبان العثماني على الأيات المغريبية في القر ن السادس عشر في م ت ع**،تونس1978 العدد10-11.

الملاحق

fras.tsvvib@hukam.net

- حدود البايلك
- مقر البايات
- قبائل المخزن (الدائرة): كانت تشكل أساس القوات التركية
- قبائل موالية للنظام
- قبائل الرياس
- مناطق مستغلة
- بنو القاضي (سلطنة كوكو) حتى سنة 1750 م

إيالة الجزائر

الجزائر في عهد الدايات 1682-1830 م

تاريخ الحكام و السلالات:

(http://www.hukam.net/family.php?fam=54)

الثلاثاء 19 جوان 2012.

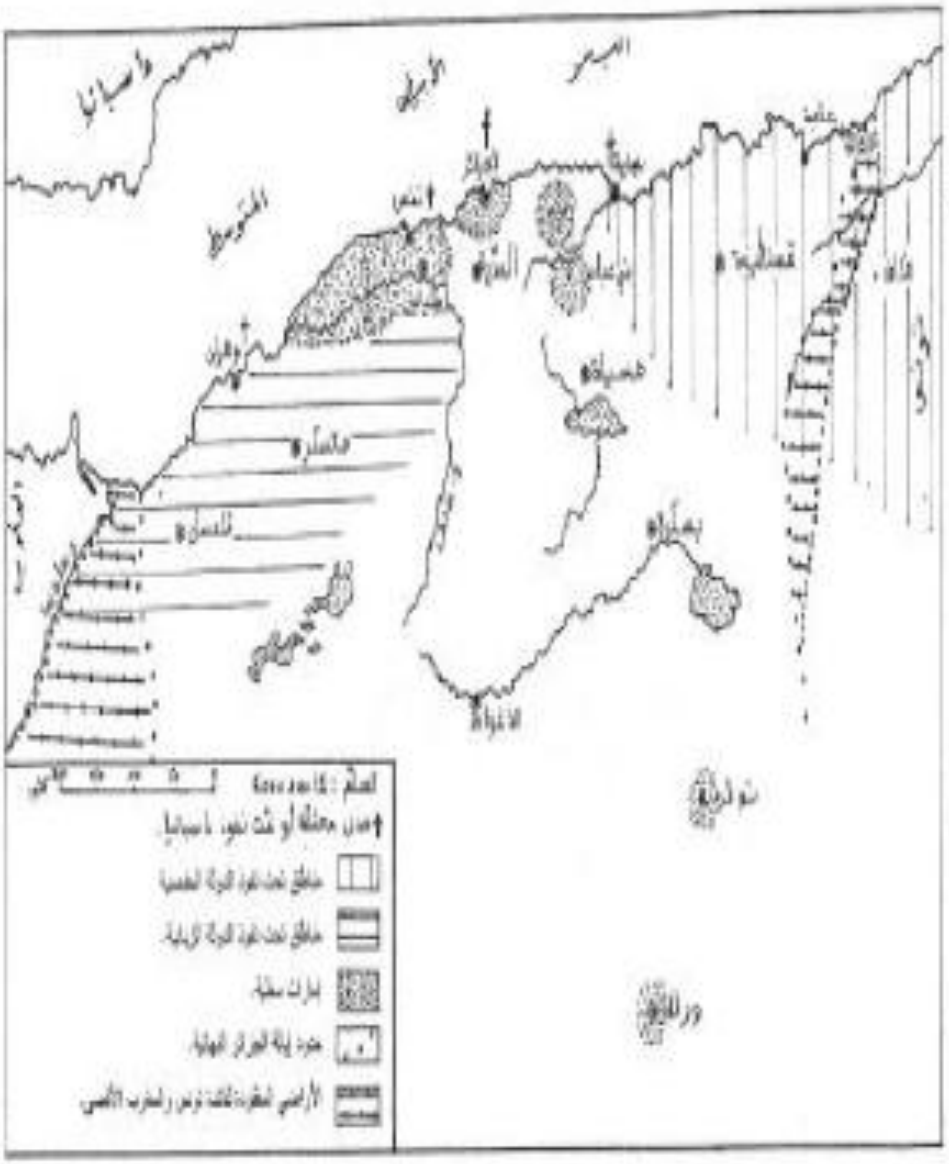

خريطة الوضع السياسي للمغرب الأوسط في مطلع القرن 16 .

سعيدوني و اليوعبدللي : الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق ، ص 36.

خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني

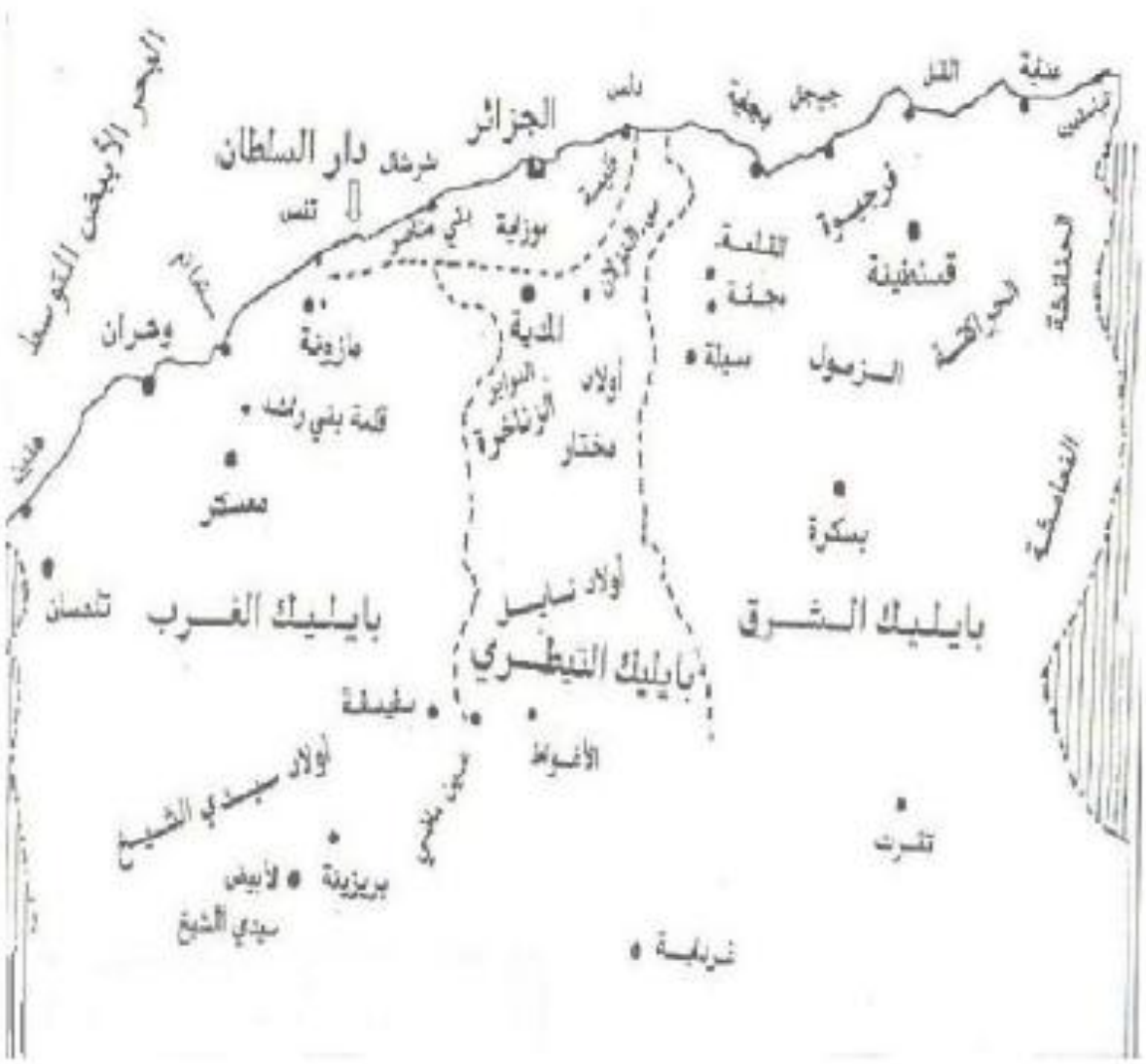

283

236 السابق،ص المرجع ، جزائرية ورقات سعيدوني، الدين ناصر

صور لبعض الدايات الجزائري

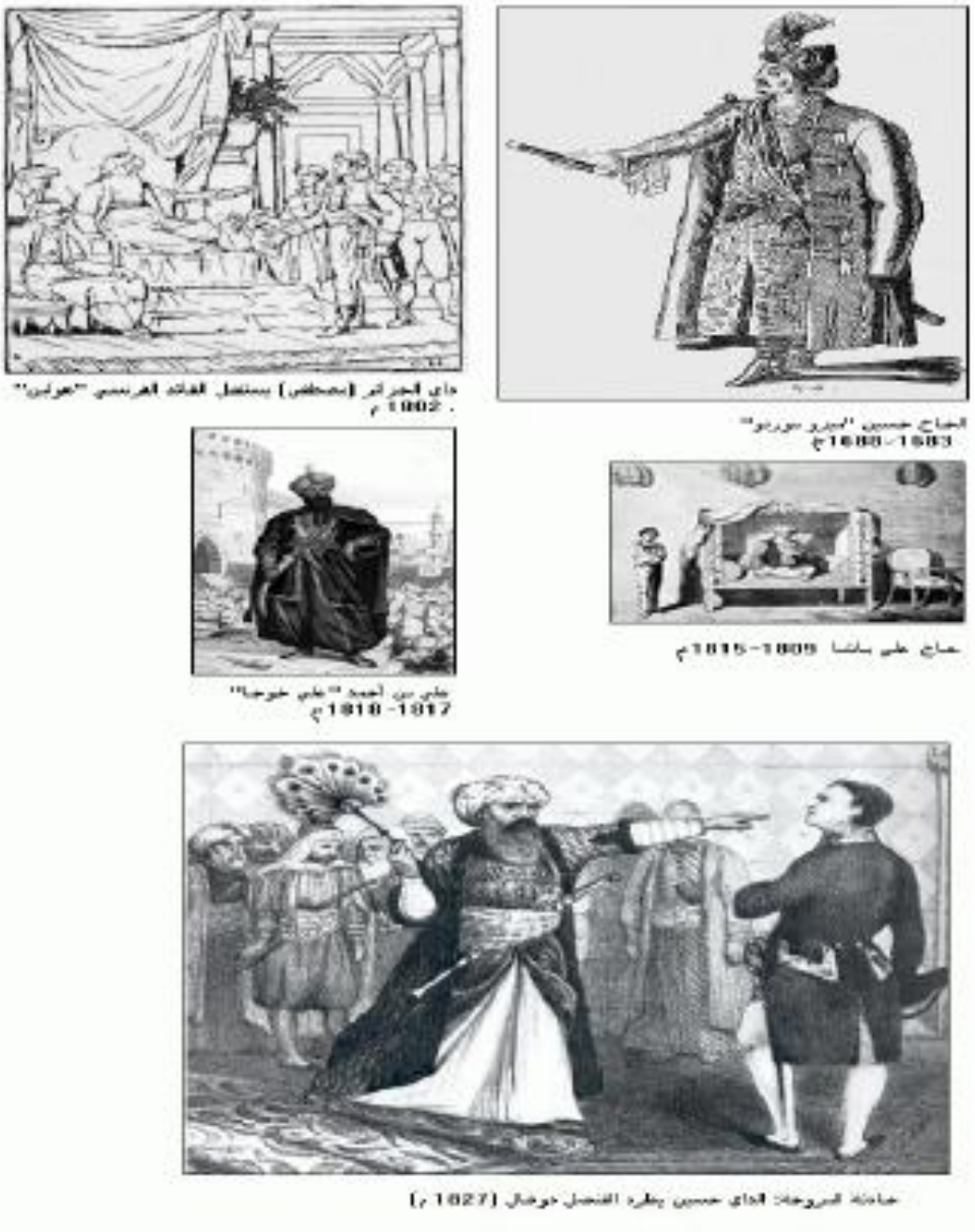

24 السابق،ص المرجع جزائرية، ورقات سعيدوني، الدين المصدر: نصر

الانكشارية في أثناء

الاستعراض

Ein Janitſchar.

الفهرس

الفهرس

مقدمة	أ
الفصل الاول : ظروف الجزائر قبل الحكم العثماني وطرق الحاقها بالدولة العثمانية	
اولا: الأوضاع العامة في المغرب الوسط أوائل القرن السادس عشر ميلاد.	05
1. الأوضاع الاقتصادية في الجزائر مطلع القرن السادس عشر.	05
2. الأوضاع الاجتماعية في الجزائر مطلع القرن السادس عشر.	06
ثانيا: اسباب وطرق الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.	11
1. التحرشات الاسبانية.	11
2. استنجادة الاخوة بربروس.	14
3. وصول العثمانيين إلى الجزائر وبداية الحكم العثماني.	15
الفصل الثاني: نشأة وتطور طائفتي الجند الانكشاري ورياس البحر	
أولا: مفهوم الجيش الانكشاري.	22
1. الأصول التاريخية للإنكشارية.	22
2. خصوصية الجيش الإنكشاري.	26
3. مهام الإنكشارية .	26
4. ثكنات الإنكشارية بمدينة الجزائر وألقاب الجند.	27
ثانيا: طائفة رياس البحر.	30
1. تعريف طائفة رياس البحر.	30
2. وظائف البحرية الجزائرية في العهد العثماني.	31
3. النظام العسكري في البحرية.	33
4. أهمية البحرية الجزائرية في البحر المتوسط .	35
الفصل الثالث: الصراع بين الجيش الانكشاري ورياس البحر	
أولا: اسباب الصراع	44
1. تمردات الانكشاريين والاوضاع التي ادت إلى الصراع	44
2. الاوضاع التي ادت إلى الصراع	52
ثانيا: الصراع ونتائجه	56
1. الصراع	56

2. نتائج الصراع	56
الخاتمة	63
المراجع	
الملاحق	